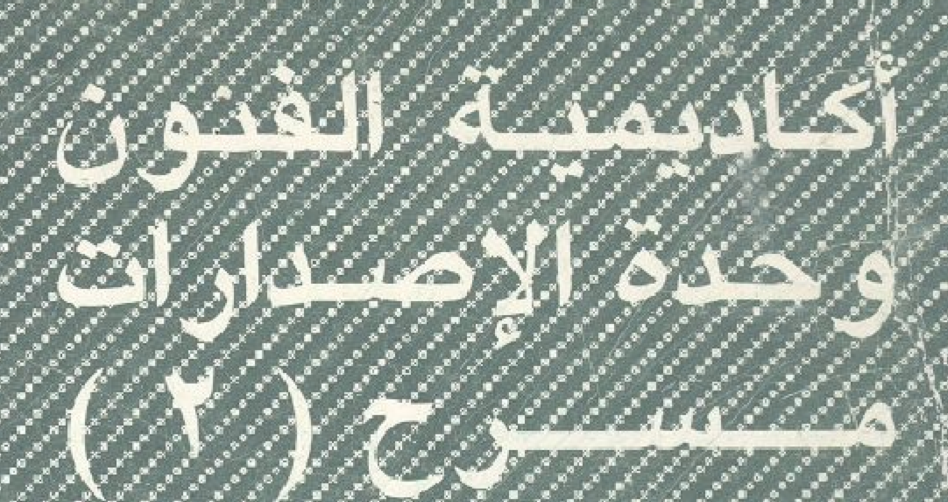




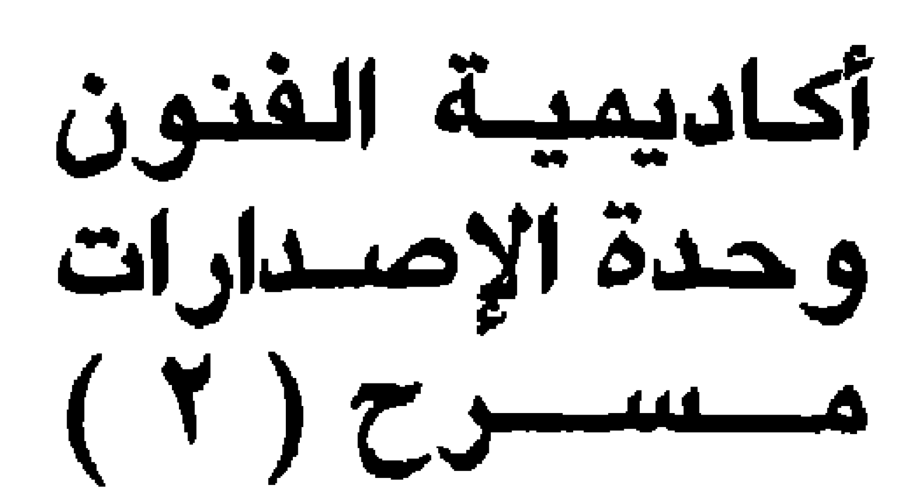
مختارات من الدراما الاسرائيلية

مُقَنَّعون .....
وست مسرحيات قصيرة





تصدير : أ . د . فوزى فهمى
ترجمة وتقديم : د . محمد شيحة
مراجعة : د . فوزية حسن



أكاديمية الفنون
وحدة الإصدارات
مسرح (٢)



مختارات من الدراما الاسرائيلية

مُقْنَّعُون ....
وست مسرحيات قصيرة

تصدير : أ . د . فوزى فهمى
ترجمة وتقديم : د . محمد شيحة
مراجعة : د . فوزية حسن

رئيس أكاديمية الفنون ورئيس مجلس ادارة الاصدارات **ا . د. فوزى فهمى**

إخراج فنى وإشراف طباعى **أمال صفوت الألفى**

مطابع المجلس الأعلى للآثار

إهـــداء

إلى أستاذى الدكتور فوزى فهمى ..

عطاء بلا حدود .. منك .. وإليك ..

(د. محمد شيحه)

تصدير

تعد قضية التشكل من أهم قضايا العلم والحياة المعاصرة ، ودراسة تشكل الشيء هي معرفة كيف ينمو أي شيء، أي معرفة قوانين الانتظام التي تحمي هذا التشكل ،ثم معرفة كيفية توالده ، وكذلك كيفية تكراره ، والظروف الفاعلة التي تمنحه تشكله ، وحجم التحفيز الذاتي الذي يساعده على انتاج ذاته ، والكشف عن الحقول الخفية المحركة التي بها يتثبت التشكل وتدعم تدفقه .

واتجاهات الفكر الثقافي المعاصر راحت تعكس هذه النظرية العلمية في دراستها للمنتج الثقافي ، ولعل اطلالة على موضوعات هـــذه الاتجاهات تؤكد الاهتمام بحياة الأشكال ، فهي تناقش مثلا هويـــة البنية عبر تنوع المواد والأدوات و الانسجام والخط المتعرج و المنحنى والصدفة و البنية التلسكوبية والميكروسكوبية والفوتوسكوبية و التأويل الزمكاني .

من هنا ندرك أهمية التوجهات العلمية في حقول النشاط الإنساني المختلفة ، بما تحققه من وعي يجلب مستوى جديداً من الحقيقة ، تستطيع به أن تتجاوز تبريرات التمويه ، وفهم العلاقات بين الامور والاشياء ، مهما كانت وطأة الواقع الطافيه على السطح ، حيث يقدم هذا الواقع معلباً جاهزاً للاستهلاك .

ولعل من أهم التحديات المطروحة علينا معرفة ودراسة المنتج الثقافي اليهودي والاسرائيلي ، لندرك تشكله وطبيعته ومنظوماته ، والقوى التي تستنفره ، ورهاناته ورموزه ، الأمر الذي يؤكد عدم تهميش الثقافة العالمة ، إذ هي بالاساس أسهام في

انتاج الوعى ، سواء بالنسبة للذات فى علاقتها بذاتها ، أو فى علاقتها بالأخر مهما كانت نوعية هذه العلاقة طبيعية أو غير طبيعية ، فالوعى هـــو أداة المواجهـــة الدائمة

لتحصين الذات ، وتدابير التحصين تتطلب سعة المعرفة بكل المستجدات بإعتبارها قوة فى مواجهة حالات اليأس المصدرة ، ومساءلة مناهجنا فى مواجهة الواقع ، وتحليل تحدياته ، وأيضا تفكيك الخطابات التى تتحدث عن هذا الواقع، والكشف عن آلياتها، والتميز بين الصورة الحقيقة ، والصورة الوهمية أو الزائفة ، تجنباً لمزلق عدم القدرة على ادراك الوجه من القناع ، أو ادراك ثوابت التحدى ومتغيراته .

أن أى خطاب وطنى مهما كانت نوعيته بقدر توقه للسلام العادل ، بقدر رفضه وادانته للهيمنة والاستلاب ثقافيا وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً ، لكن علينا الا نكتفى بالادانه والرفض فقط ، بل لابد من المواجهة الثقافية بالاساس تجنباً لانتهاكات الهيمنة ، فالخطاب الثقافى الوطنى هو بؤرة تجلى الارادة الفعالة للمجتمع ، حين يواجه بوحدته الثقافية وتواصله الحضارى كل وسائل الضغوط المتعدده فى محاولات التفكك والانشطار والتشقق والانقسام ، فرأس المال الثقافى يحمل ويستبطن كل الطاقات الابداعية للحياه ، والاثار الابداعية والفكرية تمتلك مقاومة كل اقصاء ، وتعلن عن حضورها الفعلى لتحقق الشعور بالامتلاك بتطوير المعارف واكتساب الأدوات الجديدة ، لقد دمرت الحرب العالمية الثانية رأس المال المادى فى ألمانيا ، لكن هذه الحرب لم تدمر رأس المال الثقافى الالمانى ، الذى كان اعظم موارد ألمانيا فى مواجهتها لتحدياتها بالاستمرار والتجدد وتنوير الافق .

وواقعياً تشغل أشكال فنوننا ، و تشكل اجناس ادبنا الدراسات اليهودية ، باعتبارنا موضوع يهم الاخر سبر اغواره ، والحفر والتنقيب عن مكوناته ، فيفكك ويزن ويبحث ويجرب صياغات تكبيل السيولة الثقافية العربية جوابا لاحتياجاته فى صد تأثير هذه الثقافة وخلخلتها . وعلى الطرف الاخر نعانى نحن نقصا فى استكمال معرفتنا بالمنتج الثقافى اليهودى والاسرائيلى ، ناهيك عن دراسته بالقدر الذى يسمح لنا بادراك تشكله وإنتقالاته وآلياته ، ومسار تحركاته ، ومتضاداته المتزامنة فى اكتساب ثنائية الهوية ، وهل خلق ذلك تشتتا ! ، وهل يستطيع أن يستقل بهويه واحده ! ، او يطمح لذلك ، وما مدى حجم انتاجه الثقافى

وقيمته داخل اسرائيل، وهل فكر التهويد يعمم السلوك الثقافي دون ان يمس النظام المغلق لليهودية ، بمعنى ان النظام الثقافى اليهودى يمتلك قدرة التبادل مع المجتمعات ، لكنه في جانب اخر ينغلق على ترتيبه المحكم الخاص ، ثم ما هى دوافع كل من ثاروا على اليهودية من المفكرين و المثقفين ، ولماذا تسعى المؤسسات الاسرائيلية إلى استعادتهم حتى بعد الموت ، اذ اعلن بن جوريون مثلا تعليقاً على طرد سبنيوزا الذى نقض التوراه بقوله إن طرد احبار امستردام فى القرن السابع عشر لسبنيوزا الا يمكن أن يحرم الامه اليهودية من أعظم مفكريها وأكثرهم أصالة . ثم كيف ولماذا تغيرت صورة اليهودى فى اداب الغرب منذ أواخر القرن الثامن عشر ، حيث تتابعت الاعمال الادبية الأوروبية التى تواجه الصورة الكريهة لليهودى ، بصورة متألقة سواء فى المسرح أو الرواية أو الشعر ، على سبيل المثال لا الحصر ، مسرحية اليهودى للكاتب البريطانى كمبرلاند ، ورواية هارنجتون للكاتبة البريطانية ماريا ادجورث ، ثم ديوان الألحان العبرية للشاعر بيرون ، وكذلك رواية ايفنهو للكاتب ولترسكوت .

نالت هذه القضايا من بعض مثقفى الغرب اهتماماً ملحوظاً ، ولعل الإشاره إلى دراسة ريجارد كوستلانتز عن حركة النقد اليهودى فى أمريكا تفصح عن ذلك ، فهو يرى أن اليهود ردوا على الآراء الشائعة عن جدبهم الحضارى ويقصد محاولة تبديد ما كان يرمز إليه اليهودى على حد توصيف أحد النقاد يرمز اليهودى إما إلى الفنان الزائف ، وإما إلى السائح المتاجر والمليونير المرابى الذى يرغب فى الاستحواذ على ما ليس له ، وشراء وهدم نصب الحضارة المسيحية العالى ، مفسداً أياها بمجرد وجودة .

ويكشف كو ستلانتز فى دراسته عن أسلوب سيطرة النقد اليهودى فى الثقافة الأمريكية الذى يقوم على تشويه أصول القيم الادبية والجدول الصحيح بتضخيم النقاد حالات الشهرة الثانوية وبشكل ثابت ، وكأنما الناقد اليهودى يدرك أن النجاح النهائى للحركة لم يكن معرفة شخص واحد على مستوى واسع عالمياً ، وانما ما ذكره ارفنك هاو فى حديثه عن الأدب العبرى المادة الوحيدة الجديرة بكاتب جيد .. مشكلة المصير الجماعي ، .. مصير شعب .

طرح كوستلانتز سؤالاهاماً هو لماذا يعرف النقاد الكاتب الأمريكى بأنتسابه إلى أقليته ؟ لم يفعل الفرنسيون هذا – تصور أن بروست يسمى الكاتب

الفرنسى اليهودى – ولا الانجليزى ، رغم أنهم أحيانا يستخدمون التعريفات الجغرافية الاقل تميزاً مثل ويلزى ، شمالى ، دورستى .. الخ .

حدد كوستلانتز اجابه سؤاله بقوله السبب على ما اعتقد أن أمريكا تختلف عن هذه البلدان بعدم امتلاكها الوحدة الثقافية .... إن ثقافتنا تجمعية ومتقلبة نسبياً ... أفاد اليهود إذن من افتقادنا التواصل الحضارى ليغزوا المجال من موقع الأقلية ، وعلى المسرح الفكرى الحر ، الذى هو الحضارة الأمريكية حيث يفوز الصوت الأعلى والأكثر إلحاحاً .

وفى تصورى أن أهم ملاحظة أبداها فى دراسته تلك أن اليهود الآن مرفهون اقتصاديا فى أمريكيا ، وهم يتحولون إلى بعد رئيسى فى التراث اليهودى ، وهو اكتساب حضارة ونشرها وخلقها .

ولعل ذلك ما يفسر توجه اليهود إلى أوروبا ، ومحاولة تجديد تراثهم الفكرى ، وقد رصد أحد النقاد ذلك بقوله استطاع الأمريكيون بواسطة كتابهم اليهود ، بعد الحرب الثانية إنشاء نوع جديد من الارتباط بأوروبا بدل الارتباط بالعرق الأبيض القديم – ارتباطا ليس بأوروبا ذات القلاع المهترئة ورئيس اساقفة كانتر برى، ولا بأوروبا الرمزيين الفرنسيين ، و جمعية العمل الفرنسى الرفيعة إلى حد كبير، لأنها أوروبا المسيحيه، ولكن مع أوروبا ما بعد المسيحية، أوروبا ماركس و فرويد ، أو بتعبير أخر ، أوروبا اليهودية الدنيوية مثلما هو ارتباط بأوروبا السرياليه والوجوديه ، وأوروبا كافكا .

ان هذه الاليات لحركة اليهود فى أمريكا وأوروبا تعكسها التساؤلات التى طرحها يوسى ميلمان فى كتابه الاسرائيليون الجدد ، إذ تساءل إن دولة إسرائيل مابرحت تعرف نفسها فى إطار دولة اليهود ، ولكن ما معنى هذا الأمر ؟ ، انحن اسرائيليون أم يهود ؟ وهوية من تسبق الآخرى ؟ وما جنسيتنا أهى اسرائيليه أم يهودية ؟ وهل تعبر يهوديتنا عن نفسها فى إطار المصطلح القومى أم فى إطار آخر ربما هو الاطار الدينى ؟ ثم ماذا عن مصطلح شعب الله ومصطلح دولة اليهود فهل يستثنى كلاهما العرب الذين يقطنون دولة اسرائيل؟ وأخيراً أيهما منبع حضاراتنا؟ أهو الأوروبى أم الشرق أوسطى ؟ . ويجيب شيمون بيريز فى كتابه الشرق الأوسط الجديد محدداً الخيار الذى أرتضته اسرائيل كأجابة على كل التساؤلات والتى تعكس دون شك

محاولة اكتساب الحضارة ونشرها ثم خلقها ، يقول الشرق الأوسط بحاجة اليوم إلى مقاربة ... إننا بحاجة إلى شجاعـــة وفكر سباق وخيال وعمق ... نواجه نحن ايضا فى الشرق الأوسط عدواً مشتركاً : الفقر ... إن الفقر هو أبو الاصوليه ، وهو خطر داهم على التقدم والتنمية والحرية والازدهار ... إن القادة فى الشرق الأوسط يحملون على كواهلهم عبئاً كبيرا ، وبوسعهم اقتفاء الآثر الذى عبدته أوروبا الغربية .. هناك واحد من التقاليد المشتركة بين اليهودية والاسلام ، الا وهو الثقافه وانا اعتقد اننا عن طريق دراسة خبرات بعضنا التاريخية نستطيع أن نضع الاساس لمستقبل أفضل لليهود والعرب .

وقد وجِه هذا المشروع بخطابين متناقضين ، خطاب الرفض والتشدد لابعاده الثقافيه والسياسيه والاقتصاديه التى تسعى للهيمنة والسيطرة ، وخطاب التهوين الذى يرى أن الصراع الثقافى ستكون له الصداره فى المواجهة مع اسرائيل .

ان تساءل يوسى مليمان مازال مطروحاً ، وحلم شيمون بيريز عن الشرق الأوسط كأجابة مازال مطروحـــاً ، تدعمه القبضة النوويـــة التى تصر اسرائيل على التفرد بها ، والتى تعنى توجهاً سياسياً يسانده توجها ثقافياً يسعـــى لتكـــريس الابتزاز لمزايا سياسيه ، ولاشك أن هذا التوجه فى إطار تفرد القبضة النووية لا يمكن أن يقيم سلاماً حقيقياً ، لأنه بالاساس يعتمد على التهديد حيث تظل القوه العسكرية هى العامل المركزى لتحقيق أهداف سياسية وثقافية واقتصادية .

لقد فضح موقف اسرائيل مـــن اتفاقيـــة حظر الانتشار النووى ألغام الحلم فـــى سعيهـــا إلى السيطرة على محيطها الجيو-سياسى حيث يعتمد حضورها على تغييب الوجود العربى ، وحرصها على التطبع الثقافـــى تحديداً يعنى أنها تدرك أن التطبيع يظل دائماً عملية قصدية بعيده عن الاعتباط والارتجال ،'لأنه يعنى اعتبار معايير ثقافية معينة قيما عامة ، اذ كلما ازدادت العموميات وسيطرت على الذهنية العامة أو السلوك العام أصابت الممارسة بتحولات ، أى أنها عملية تحويل حقيقية تتم نتيجة التأثير المستمر ، ولاشك أن عدم تحقيق التطبيع الثقافى يعنى اخفاقاً اسرائيلياً حقيقياً واعترافاً بالعجز أمام الوجود العربى والسيطرة عليه .

فأين نحن ثقافياً من وسائل زرع الألغام والكمائن والتسلل والاختراق ، إننا فى حاجة ملحة إلى الاحاطة الكاملة بالمنتج الثقافى الاسرائيلى واليهودى فى ظل إطار قراءة واعية ، واجتهاد متجدد يتمرد على الاطر الجاهزة والنهائية ، اجتهاد

كاشف للمعتم عليه والمختزل والمقلص ، ولما هو ظرفى وغير ظرفى ، حتى تكون مواجهتنا غير معطوبة ، غير متوهمة أو مهمشة للواقع ، وعلينا ألا ننخدع بالفكرة التى تروج بأن المجتمعات المعاصرة توقفت عن تقديم نفسها بصفتها وحدة ناجزة فى ظل المتغيرات العالمية الجديدة ، فالعالم يتغير عندما تتم الغلبة لمن يتمتع بمقاومه عالية ووعى متبصر، ودون ذلك تبدو الأمور صعبة ومستحيلة .

وأكاديمية الفنون من منطلق مسئوليتها اجرت دراساتها وابحاثها فى مجالات تخصصها على المنتجات الفنية اليهودية والاسرائيلية فى عديد من الرسائل ستقوم وحده الاصدارات بالأكاديمية بنشرها بالاضافة إلى ترجمات لنماذج من هذه المنتجات والتى تبدأ بالنصوص التى يضمها هذا الكتاب .

أ. د. فوزى فهمى

رئيس الاكاديمية

مقدمه

المسرحيات المنشورة فى هذا الكتاب من تأليف كاتبين ينتميان إلى جيلين مختلفين تماماً مـــن أجيال كتاب الدراما الاسرائيلية الحديثة والمعاصرة ، وسوف نحاول فـــى هذه العجالة التعرف على الكاتبين وبعض سمات إبداعهما .

فى العدد السنوى لمجلة المسرح الألمانية Theater Heute الصادر فى نهايةعام ١٩٩١ كتب فرانز فيلا مقالاً مطولاً عن اسرائيل ومسارحها بعد حرب الخليج ، كما نشر مجموعة من الصور المصاحبة ، والمقال يعكس فى مجمله تأثير المتغيرات السياسية فى منطقة الشرق الأوسط على وجوه الثقافة الاسرائيلية المعاصرة مع التركيز على الدراما والمسرح وقد أشار فيه إلى مسرحية مقنّعون المنشورة فى الجزء الأول من هذا الكتاب – لمؤلفها إلان هاتسور والتى تعتبر من أكثر المسرحيات التى تعبر عن حقيقة الأوضاع فى الأرض المحتلة منذ إندلاع الانتفاضة سنه ١٩٨٧ وحتى مفاوضات السلام ، فهى لا تعالج ذلك الموضوع الشائك المتمثل فى العنف المتبادل بين قوات الاحتلال بأسلحتهم وعتادهم ، وبين أبناء الضفة الغربية العزل من السلاح ، وإنما تعالج التخابر أو التجسس لحساب إسرائيل .

وتشير التقارير التى روجها الجانب الرسرائيلى إلى أن أكثر من أربعمائة فلسطينى قد قتلوا بيد إخوان لهم منذ بداية الانتفاضة وحتى وقت كتابة المقال المشار إليه وذلك لمجرد الشك فيهم ، أو لثبوت تعاونهم الفعلى مع قوات الاحتلال ، وتهدف هذه التقارير – كما لا يخفى على فطنة القارىء – إلى الغمز بأن هذه

الأعداد تزيد عن أعداد من قتلوا برصاص جنود الاحتلال ، والهدف من وراء ذلك إظهار العرب المقهورين فى الأرض المحتلة بأنهم غير جديرين بأى نوع من أنواع الحكم الذاتى وبأنهم لا يستحقون معاملة أحسن لأنهم إرهابيون ! (١)

وتدور أحداث مسرحية مُقنعون حول ثلاثة إخوة ، بإحدى القرى الكبرى بالأرض المحتلة . الأكبر منهم داوود ويعمل بغسل الصحون فى أحد المطاعم الإسرائيلية كى يعول أسرته الصغيرة ووالديه والأخ الأوسط نعيم ، وهو فى حالة هروب دائم لأنه أحد المناضلين المنتمين إلى الانتفاضة وهو يشك في تورط داوود في عمليات تجسس لصالح الاسرائيليين . وبينهما يقف خالد – أصغرهم الذى لجأ إلى الحيلة كى يجذب داوود إلى الحجرة الخلفية لمحل الجزارة الذى يعمل به ، كى يقوم الأخوان معاً بإستجوابه قبل أن يقف بين أيدى أعضاء اللجنة المشكلة لمحاكمة الخونة يحدوهما فى ذلك الأمل فى ألا يكون قد وصل إلى طريق اللاعودة .

وينتهى الاستجواب بإدانة داوود بعد إعترافه بالتجسس على إخوانه لحساب أعدائهم ويطعنه الأخ الأصغر خالد وهو يحتضنه عندما يسمع طرقات عنيفة على الباب الخارجى رحمة به ، وحتى لا يقع فى أيدى من جاءوا لإعدامه .

وقد عرضت هذه المسرحية للمرة الأولى فى عكا فى ديسمبر عام ١٩٩٠ وفازت بجائزة ، ثم عرضت فى مسرح كامرى فى تل أبيب وعند ترجمتها إلى اللغة الألمانية قدمت فى هامبورج من إخراج آرى سينجر .

و إلان هاتسور مؤلف المسرحية ولد سنه ١٩٦٤ فى حيفا وقد درس الدراما والإخراج في جامعة تل أبيب ، وهذه المسرحية هى باكورة إنتاجه وقد استطاع فى كتابتها أن يتحاشى الوقوع فى أسر التفاصيل التى ترتبط بمثل هذا النوع من الموضوعات وقد اقترب فى علاج موضوعها من تكنيك المسرحية المحكمة الصنع والمهم أنه قد استطاع أن يكتب مسرحية إسرائيلية عن العرب فى الأرض المحتلة أو فلنقل مسرحية عن نظرة الإسرائيليين للعرب . (٢)

وقد راعيت فى الترجمة تسميه الطفل الصغير نضال لأن المترجمة الألمانية اسمته Nazhel فحسب النطق الألمانى الذى يحتم نطق كافة الحروف يصبح وقع الاسم شديد الغرابة .

أما المسرحيات الست القصيرة والمنشورة فى الجزء الثانى من هذا الكتاب (٣) فمؤلفها إفرايم كيشون المولود فى المجر عام ١٩٢٤ والذى يؤكد فى كتاباته أنه قد ولد من جديد عام ١٩٤٩ فى اسرائيل ! ، وقد اشتهر فى دائرة الدول المتحدثة باللغة الألمانية ، بكتاباته النثرية والقصصية الساخرة بالإضافة إلى المسرحيات والمشاهد والاسكتشات القصيرة التى عرضت له ليس فقط داخل اسرائيل ، وإنما فى العديد من الدول الأوربية والآسيوية وخاصة ألمانيا واليابان ، كما ترجمت كتاباته إلى ست عشرة لغة . والمشاهد الست تنتمى إلى ما يعرف بإسم الاسكتش ، وتشير المعاجم المسرحية إلى أن الخصائص العامة لذلك الشكل تتمثل فى أنه قد يتكون من مشهد واحد أو عدة مشاهد درامية قصيرة . وعادة ما تكون ذات طابع ساخر لاذع وفكه ، ويتحمل عبء الحدث فيها عدد قليل من الشخصيات ، وعادة ما تنتهى الأحداث فيها نهاية مفاجأة طريفة وغير متوقعة ، وقد تكون هذه الاسكتشات جزء من الريفيو أو الكباريه وهى من الأشكال المحببه والمعروفه فى المسرح الغربى . (٤)

وتمتاز هذه المشاهد عند كيشون بطابعها النقدى الساخر من كثير من الأوضاع الإجتماعية والسياسية المرتبطة بالمجتمع الإسرائيلى والشخصية اليهودية ورغم قيامى بترجمتها إلى اللغة العربية الفصحى إلا أن ترجمتها إلى العامية المصرية أفضل فهذا يقربها من روح العمل فى لغته الأصلية .

ولعله من المفيد الإشارة إلى بعض الملاحظات المرتبطـــة بهذه المشاهد الست القصيرة .

(١) اللؤلؤة

والترجمة هنا للكلمة الألمانية Die Perle وهى تعنى إلى جانب لؤلؤة ، لقية أو خادمة ، ورغم أن شخصية الخادمة فى هذا الاسكتش هى المحركة للأحَداث ، فإن تسميتها باللؤلؤة تبدو أكثر ارتباطاً بمضمون المشهد الذى ينتهى إلى أحقية إختيار الخادمة لمخدوميها بنفسها .

(٢) أما تخدير

فكيشون يشير فى هذا المشهد إلى مقدار ما تحدثه البلاغات الحكومية الرسمية من ملل يبعث على التثاؤب ، بل ويؤدى إلى الاستغراق فى النوم عندما تتناهى

هذه البلاغات إلى سمع المريض عبر المذياع وتنجح فى تخدير المريض بعد أن فشلت كميات الأثير التى أعطيت له فى إحداث هذا الأثر لإفقاده الوعى قبل إجراء العملية الجراحية له .

(٣) أما غيرة !

فقد اقترحت هذا العنوان بعد أن تعذر ترجمة العنوان الأصلى حرفياً إلى اللغة العربية ، إذ أن المعنى عندئذ لن يخرج عن أن يكون لا تثق فيمن ينظر إلى الأمر هكذا أو لا يوجد أهل ثقة ، وهى دراما عن الغيره كما يقول المؤلف الذى يرى إنها من الآفات التى تصيب الإنسان وقد تدمره ، والمؤلف يلجأ فى هذا المشهد إلى حيلة تمكن الزوج من المحافظة على زوجته والتخلص من عشيقها .

(٤) أما كل البشر أخوة

فيعالج المؤلف فيه بذكاء مدى التقارب الذى يمكن أن يحدث بين اثنين لا يعرف أحدهما الآخر ، وفى موقف قد يتحول إلى مأساة إذا أفلتت أعصاب أحدهما . وقد أدى إلى هذا التقارب اكتشافهما أنهما يحملان أعراض وآلام نفس المرض ويتحول الموقف العدائى بينهما نتيجة ذلك إلى بداية صداقة قد تستمر بين لص وضحية !

(٥) سيصبحون آباءً

وتدور أحداث هذا الاسكتش فى غرفة الانتظار بإحدى المستشفيات الحكومية للولادة التى توجد بجوار غرفة العمليات ، ويذهب المؤلف إلى القول بأن حالة الأزواج فى مثل هذه اللحظات تصبح فى أقصى حدودها العصبية ، فمنذ أن سمح لهم بإنتظار مواليدهم وشركات الدخان لا تعانى من أى مشاكل تتعلق باستمرارها ووجودها ذاته ، كما أن آلام الانتظار هذه لا تقل بأى حال عن آلام الوضع التى تعانيها الأم أثناء الولادة !

(٦) ما تريده !

وفى وضعه لهذا العنوان يغازل كيشون عنوان احدى مسرحيات شكسبير ويقترب منه ، وهو As you like it ويحسن ترجمة العنوان إلى زى ما تشوف أو اللى تشوفه فهو أقرب إلى الدلالة على الموقف .

وتجدر الإشارة إلى أن الزميل والصديق الدكتور (محمود محمد قاسم) قد قام بمراجعة مشاهد كل البشر إخوة ، تخدير ما تريده ويستحق على ذلك كل الشكر ، وقد تفضلت الزميله د. فوزيه علي السيد حسن بمركز اللغات والترجمة بأكاديمية الفنون بمراجعة كافة النصوص ، وقد قامت بإبداء عدد من الملاحظات والتصويبات التى تؤكد تمكنها ودقتها العلمية وإذا حققت هذه الترجمة أى قدر من النجاح فمرجع ذلك ما بذلته فى مراجعتها من جهد تستحق عليه كل تقدير ، وقد تفضل د. محمد غانم مشكوراً بتصحيح الترجمة العربية .

د. محمد شيحة

هوامش :

(١) و Siehe : Wille , Franz: Wir leben nicht wir uberleben nur" Theater 1991 " Das jahr-buchder Zeitschrift " Theater Heute s. 48 ff

(٢) نص المسرحية منشور بمجلة المسرح الألمانية Theater Heute العدد السابع يوليو سنه ١٩٩٢ تحت عنوان Vermmumte وقد ترجمته من اللغة العبرية إلى اللغة الألمانية Ruth Melcer - Kahana

(٣) هذه الاسكتشات منشورة فى كتاب

Ephraim Kishon : Der Blaumilchkanal " Satirische Szenen . Deutsch von Friedrich Torberg dtv , 1974

(٤) انظر

Brauneck , Manfred und schneilin Gerhard

(Hrsg) : Theaterlexikon - Begriffe , Epochen , Buhnen , Ensembles , Hamburg 1986 , s. 793

القسم الأول

مسرحية مقنعون

تأليف : إلان هاتسور Ilan Hatsor

ترجمتها عن العبرية إلى اللغة الألمانية

Ruth Melcer-Kahana

الشخصيات

خالد سبعة عشر عاما ، الأخ الأصغر .. لا يتمتع بمنزلة كبيرة بين أعضاء الانتفاضة .. نحيف .

نعيم فى الثلاثين .. الأخ الأوسط .. عضو يحظى بمنزلة عالية بين أعضاء لجنة الانتفاضة .. قوى البنية .

داوود فى الخامسة والثلاثين .. الأخ الأكبر .. متزوج وأب لطفل حديث الولادة .. يعمل فى اسرائيل .. نحيف .. ضئيل الجسد .

المكان قرية كبيرة فى الضفة الغربية ، فى الأرض المحتلة .

مكان للتبريد بلا نافذة فى محل جزارة .. الباب ناحية اليسار .. الحائط الخلفى مظلم ومغطى ببقع من الدم .. خطاف لتعليق اللحوم .. ريش .. صناديق دجاج مجموعة سكاكين مختلفة الأحجام وأشياء أخرى .

الزمان خريف عام ١٩٩٠ وقت غروب الشمس .

اللوحة الأولى

إضاءة .. خالد و نعيم يجلسان على صندوقين

خالد　ماذا يخططون له ؟

نعيم　سوف يطرحون عليه بعض الأسئلة .

خالد　وإذا إكتشفوا أنه ...

نعيم　هذا إذا توصلوا إلى أنه ...

خالد　تحدث معهم يا نعيم .

نعيم　لقد تحدثت معهم بالفعل .. من أجلي أنا ، منحوه فرصة .. هدية .. وهذا شيء يجب أن أشكر عليه .. أقول ذلك فقط ، لمعلوماتك الشخصية .

خالد　لابد أن هناك خطأً ما .. أخونا يفعل ذلك ؟

نعيم　اسكت .. قل لى ، أكان هنا منذ أسبوع ؟ فى يوم الاعتقال ؟

خالد　كيف إذاً ؟ إنه يعمل فى تل أبيب .. لابد أن نفعل شيئاً .. اذهب أنت وتحدث معهم وسأذهب أنا إلى داوود .

نعيم　لن أتحدث مع أحد على الاطلاق .. يجب أن يتحدث داوود معهم بنفسه .. فليس لدى أدنى أمل فى أن لديه ما يقوله .. وأنت إبق حيث أنت .. وافعل فقط ما أقوله لك .. اتفقنا ؟

خالد　ولكن لابد أن يعرف داوود كل شيء .

نعيم　سوف أقول له ذلك .

خالد　الحكاية بأكملها دسيسة . أبو رضوان هذا اللص حتى الجد الخامس يريد تلطيخ سمعة أخينا داوود .. لقد سرق مرة من والدنا شاة وأمسكنا به .

نعيم　أبو رضوان أطلق النار بيده على الضابط ، ناهيك عن كل الأشياء الأخرى التى فعلها .

خالد　نعم ، انه الآن بطل القرية ولكننى لا أصدق حرفاً واحداً مما يقول ، فالانتفاضة لم تصنع منه رجلاً شريفاً .

نعيم　لقد مات كل ما حدث قبل الانتفاضة .. والآن لابد أن يكشف كل فرد عن معدنه الحقيقى ، وقد كشف أبو رضوان عن حقيقة أمره ذلك بطبيعة الحال والناس يصدقون ما يقوله .. المشكلة انه يزعم انه قد رأى داوود فى احدى سيارات البوليس الاسرائيلى .

خالد	انه يكذب !

نعيم	لقد كان معه – أيضاً – اناس آخرون .

خالد	وهل تحدثت معه ؟

نعيم	ليس بعد .. سوف يأتون مساء اليوم إلى هنا

خالد	ربما كان ذلك لحظة القبض عليه ؟

نعيم	ولماذا لم يحك لنا شيئاً عن ذلك إذاً ؟ كان من الواجب عليه أن يحكى لنا مثل هذا الأمر .. ثم قل لى : هل كان هنا يوم الاعتقال ؟

خالد	لقد سبق أن قلت لك انه كان يعمل فى تل أبيب .

نعيم	وهل بات ليلته هناك ؟

خالد	نعم .. فى بعض الأحيان يبقى هناك .. من حسن حظه ، وحظك أنت أيضاً أنك لم تكن يومها فى القرية .. من حاول الهرب كسروا عظامه .. لقد كانوا يقفون على التلال وأحالوا الليل نهاراً بصواريخهم المضيئة .. ألف جندى .. وأربع طائرات مروحية تحلق فوقهم .. لقد طاش صوابهم تماماً .

نعيم	وهل مروا بمنزلنا أيضاً ؟

خالد	لا .. لم يصلوا إلى منزلنا .. لقد كانوا يعرفون إلى من يذهبون .. وجدوا من كانوا يبحثون عنهم فقط .

نعيم	وعاطف ؟ كيف مات ؟

خالد	طرقوا بابه ، ولكنه قفز من النافذة .. أطلقوا عليه النار ، مات على الفور (صمت .. ينهض خالد من مكانه ويربت على نعيم) كيف حالك يا نعيم؟ كيف تسير الأمور فى الجبل ، لقد كنت فى شوق إليك .
(نعيم يعانق خالد ويحتضنه)

نعيم	إننى بخير وبى شوق إليك وإلى أمى و داوود أيضاً تسألنى عن الأحوال فى الجبل ؟ .. ليس الأمر سهلا ولكنى لست وحيدا .. اننى هناك بين الناس.. أولئك الذين هربوا جميعاً .. سوف تتعرف عليهم .. انهم اناس قادرون على الفعل وليسوا مثل تلك الرمم فى القرية.. لماذا لم يعد بعد.. ؟

خالد	لقد كان يعمل .. إنه يعمل ، عليه أن يجلب المال للبيت .

نعيم	إنه يحتاج الآن مالاً كثيراً ...

خالد لانه يعولنا جميعاً ، وإمرأته حامل مرة أخرى .

نعيم أيفكر فيّ ، في بعض الأحيان ؟

خالد ليس بالضبط .. إنه غاضب عليك تماماً مثل أبى ، ولكنى أعرف أنه قلق عليك .

نعيم وأمى ؟

خالد تشكو منك أيضاً .

نعيم آه .. هذا الأخ ، ما الذى سوف نفعله معه ؟ اذهب وأحضره !

خالد (يقف) فكر فى الأمر مرة أخرى يا نعيم .. إن لديه إمرأة شابة وطفلاً عمره الآن ثلاثة شهور ويبنى بيته الآن . وهو لن يتنازل عن كل هذه الأشياء بسهولة .. داوود رجل عاقل

نعيم عاقل جدا .. هو كذلك ، وهذا ما يثير أعصابى .. إذهب وأحضره

خالد ولكنه يعرف ما يجرى ، وهو لن يتنازل عن حياته من أجل أشياء وأشخاص لا قيمة لهم عنده .. وإذا حدث له أى مكروه .. أيمكنك أن تنظر فى عينى والديك ؟

نعيم واليوم .. أيمكننى أن أنظر فى عيونهما الآن ؟

خالد وماذا عن زوجته وابنه ؟ من سيعول ذلك الصغير حتى يكبر ؟

نعيم من يخون شعبه ، يخون أيضاً زوجته وأولاده .. آه لو كان ذلك الذى يتردد على الألسنه ، قد حدث بالفعل !

خالد أريد فعلا أن أرى كيف ستخبر زوجته ووالدينا .. لا .. أنت لن تحكى لهم أى شىء .. سوف تهرب فى الجبال وتترك لى كل ذلك مثلما حدث فى العرض العسكرى .

نعيم العرض العسكرى (صمت) الآن .. بل منذ ثلاثة شهور يسيطر علىّ الاحساس بأن داوود ...

خالد أن داوود ماذا ؟

نعيم العرض العسكرى .. ربما كان يعلم بميعاد العرض العسكرى .. ألم يخطر ذلك ببالك أبداً ؟ فى ذلك اليوم الذى .. نضال .

خالد نضال ؟ من الأفضل ألا نتحدث عن هذا الموضوع بأكمله ، وأنت بالذات

نعيم فلتغلق فمك إذاً ولتحضره هنا الآن وسوف نتطرق إلى هذا الموضوع فيما بعد على كل حال .

خالد لا

نعيم إذا كان داوود قد عـرف بالفعل قبل الاستعراض العسكـري أن الجيش سوف يتدخل .

خالد لقد جـاء وتوسـل إلينا ألا نأخذ نضال معنا ، ولكنك طاردتـه ولم تكن تريد أن تستمع إلى ما يقوله يا نعيم هذا ما أحاول أن أوضحه لك.. أنت لم تكن تريد أن تنصت إليه .

نعيم إن الشخص الذى علم بميعاد الاستعراض وحذرنا منه ، هو ذلك الشخص – نفسه – الذى أعد العده وأتى بالجيش إلى هنا .

خالد وأنت لم تكن ترغب فى أن تستمع إليه .. كانت حماقـة عندما قررنا أخـذ نضال معنا .. لقد حـدث ذلك بسببنا نحن .. ليتنا لم نأخذه معنا .. لقد قلت أنك سوف تحميه .. لقد وعدت بذلك وصدقتك ...

نعيم كف عن ذلك ! لم يكن يتوقع أحد أن نضال سـوف يصيبه أى مكروه .. لقد كان داوود دائماً جباناً .. ثم كيف كان على أن أعـرف ؟ كيف كان على أن أعـرف ؟ خالد لـم نكن نحـن اللذين أطلقا النار على نضال (صمت) اذهب واحضر داوود !

خالد ترى ماذا يدبرون له ؟

نعيم لن أسمح بأن تنالـه يد ، ولكنه بدونى لا يملك أى فرصـة وستنتهى مهمتناعندما نحضره إلى هنا وبعدها سوف تتولى اللجنة أمره .

خالد أنت مجنون ، من الذى سوف يصدقه ؟

نعيم سـوف أصدقـه ، ولكنه يجب أن يأتى الآن قبل أن تصل اللجنة إلى هنا .. أريد أن أستجوبـه أولاً ، وإذا كان بريئا ، فلن يمس أحدهـم شعر منه فهـم لا يستطيعون معارضتى .. كـم أتمنى ألا يعـرف أحد منهم شيئاً عن هـذا الموضوع .

خالد وهل ستساعده ؟

نعيم نعم، ولكن لابد أن تساعدنى أنت .. نحن اخوه ، أليس كذلك ؟ لم نتحدث معاً منذ زمن بعيد .. ربما يكون قد أصابه سـوء الحظ .. عليك أن تقرر .. ليس أمامنا وقت طويل .. أمامنا ساعة واحدة فقط !

خالد لا أستطيع.. لا أستطيع .. أننى خائـف تماماً مثلما فعلت فى الماضى عندما أحضرت نضال إلى البيت .. هـذا ما لم أروه لك على الإطلاق

.. عندما هربت قام الجنود مثل المجانين بإطلاق الرصاص والغاز المسيل للدموع ، وقد أخذ الناس يتساقطون وهم يصرخون ، وفى وسط هذه الفوضى استدرت مثل إنسان آلــى غير عابىء بكل ذلك وفــى رأسي فكـــرة واحـــدة .. أن أجـــد الصغير .. نعم أن أجـــد الصغير . وفجأة وجـــدت دائرة مـــن النساء يقفن ويصرخن مثل الغربان السوداء ، وعلى الفـــور عرفت ما حدث .. عدوت .. تعثرت .. أفسحن لـــى الطريـق وهـــن يتهامسن .. هذا .. أخوه .. هذا هـو أخـوه .. ثم رأيته .. كان راقداً هناك مثل الملاك .. نعم ملاك فى جبهته ثقب أحمر .. رفعتـــه .. كان دافئاً .. عيناه .. حملتـــه وســرت وخشعت أبصار الجميـع ، حتى هـــؤلاء الجنود الواقفين فى الشارع .. قبلتــه أثناء سيرى .. قبلتـــه أثناء سيرى .. شممت شـــعـــره ، وأمــام باب البيت كان أبى وأمـــى ينتظران .. صرخت أمى وراحـــت تشد شعرهـــا ، أما أبى فقد أخـذ الصغير كان قـد مــات علــى الفـــــور .. إذ ظــل راقداً طوال ذلك اليوم هناك يسيل اللعاب من فمه ويخرأ [صمت] لن أشترك معك فــى عمل أى شىء سأذهب الآن إلى القرية وأتحدث مع داوود (يتأهب للذهاب)

نعيم   خالد !

خالد   أنا ذاهب .

نعيم   لن تذهب إلى أى مكان ! أنت لا تنفذ التعليمات الواضحة للجنة الانتفاضة .

خالد   وأنت أيضاً .. أليس كذلك ؟ لقد قالوا بعد ساعة من الآن (يرجع ثانية)

نعيم   خالد !

خالد   داوود أعز عندى من لجنة الانتفاضة .

نعيم   لا تذهب ، إنتظر !

خالد   وإذا لم أفعل ، ما الذى سيحدث ؟

نعيم   إسكت ! إننى أحاول فقط أن أمنع حدوث كل ذلك ، ألا تفهم ، ألا تفهم أى شىء ؟ هل أختلقت كل ذلك من عندى؟ البعض فى القرية قد فاحت رائحتهم والآن يتم الايقاع بهـــم جميعاً ، ولكن داوود فقط هـو الوحيد الذى حصل على فرصة أخرى اليوم فى الساعة الثامنة تماماً ستأتى

اللجنة بأكملها، ولكن لابد أن يكون مستعدا .. فـــى الحقيقة لا يجوز لى أن أتحدث معه قبل ذلك ، ولكنى لابد أن أعرف حقيقـــة الأمـــر .. لا يوجد أمامي طريق أخر .. إننى لم أخترع كل ذلك من رأسى .

خالد إذن عليه أن يهرب .

نعيم استمع إلىّ يا صغيرى .. داوود مدرج فـــى قائمـــة المحكـــوم عليهم بالموت .. حياته لم تعد تساوى شيئاً فى أى مكان .. أتذكر ابن العاهرة .. ذلك الذى ظن بعد هروبه من رام الله ، أنه يمكنه أن يختبىء عندنا ؟ كنا نعرف عنه كل شـــيء مقدماً قبل أن يصل إلي هنا .. وإذا فكر داوود فى الهرب فإنهم سيعلمون على الفـــور إنـــه مدان وسيتوجهون إليه .. أتريد أن توقـــع نفسك فـ المشاكل ؟ (صمت) ستقـــوم اللجان مساء اليوم بحملـــه تفتيشيه فى القرية

خالد أيه حمله تفتيشيه ؟ ما الذى حدث ؟

نعيم ما الذى حدث ؟ أنت تعيش هنا ولا ترى شيئاً .. الاعتقالات .. لقد أجهزوا علينا تمامـــاً .. لقد حطمـــوا كل شىء .. لقد قبضـــوا على الأكفاء الممتازين ولابد أن نعيد بناء كل شىء مـــن جديد .. لابد أن نهتم بأؤلئك الذين دمرت منازلهم فلم يوليهم أحد بالرعاية والاهتمام وهم يعانون من جراء ذلك .. لابد لنا من أن نتصل بقادة الانتفاضة .. لهذا فقد نزلنا اليوم من الجبل

خالد ولكن الأمر يتعلق بداوود ...

نعيم داوود هـــو أهـــم شىء فى الموضوع ! كل ما نفعله هنا يصبح بلا معنى ، طالما أن هناك من يتجسس ويعيث فى القرية فساداً، كيف يمكن للإسرائيليين تحقيق مثل هذه الأشياء دون مساندة مـــن أولاد القحبـــة ، هؤلاء ؟ كل شىء يسير وفقا للخطة .. الليلة سيتم تطهير القرية من هؤلاء .

خالد رائع ، ها قد علمكم الجيش شيئاً ...

نعيم نحن فـــى حالة حـــرب .. هنا يا صغيرى ! إذا ذهبت لتحذيره ، فسوف تجره إلى مزيد مـــن المشاكل لا يوجد طريق آخـــر .. طريق الحقيقة فقط .. إما انه قد فعل ذلك أو لم يفعل شيئاً

خالد وماذا تعتقد ؟

نعيم		انه نظيف .. لا يمكن أن يكون غير ذلك .. وإذا كنت أنت أيضاً تعتقد ذلك فاذهب إذن إليه وأحضره .

خالد		حسنا .. سأذهب لاحضاره ولكن يجب أن تفى بوعدك .

نعيم		موافقة ! والآن انصت إلىّ ! لا تدع أحداً يراك علي مقربة من منزله .. ابعث إليه بطفل كى يناديه .. وخذ حذرك ألا يحدث داوود مايثير الشكوك من حوله .. إخترع أى قصة .. قل له أى شىء (يتقنع بكوفيه .. يأخذ مفتاحاً معلقاً على أحد خطافات تعليق اللحوم فى إستعجال) لقد حل الظلام .. لابد أن أمضى .

خالد		إلى أين تذهب ؟ لا أريد أن أبقى معه هنا وحدى يا نعيم .

نعيم		لقد تأخرت ، لابد أن أذهب إلى عصام .

خالد		إلى عصام ؟

نعيم		سأقوم بمهمة بسيطة لا علاقة لها بداوود .. هذا ما آمله على الأقل .. حسناً لابد أن أذهب .. احكم قبضتك عليه ، ولكن دون أن توضح له شيئاً.

خالد		لا يمكننى على كل حال أن أفعل شيئاً فى هذا الصدد .

نعيم		(يكاد يخرج .. يعود ثانية) لقد كدت أنسى من شدة السرعة .. كثير من الناس يتحدثون عنك بالخير .. أسمع ذلك بصفة دائمة ، اذا سار كل شىء على ما يرام ، ربما تحصل فى الغد على مركز قيادى .

خالد		أنا ؟

نعيم		نعم ، ولكن لا تسأل أكثر من ذلك فلن أجيبك .

خالد		فى أى وظيفة ؟

نعيم		رئيس حكومة فلسطين !! [يخرج – ظلام]

اللوحة الثانية

بعد نصف ساعة .. خالد موجود بالمكان ينظف الحائط الخلفى من بقع الدماء بخرطوم مياه .. يدخل داوود متعباً .. ذقنه غير حليق .. يرتدى جاكيت باهت اللون .. يحمل برطماناً به زيتون

داوود أهلاً خالد .. كيف حالك ؟ (يقبلان بعضهما)

خالد لقد حضرت بسرعة (يستمر فى عمله)

داوود كنت قد عدت لتوى من العمل حين أتى إبن شكرى وأخبرنى أنك فى حاجة إلى مساعدة ، لذلك حضرت إليك على الفور .

خالد وما هذا الزيتون ؟

داوود كنت عند شكرى الذى يذكرنى دائما بوالده رحمه الله عليه .. مازلت أتذكر كيف أن زيتونه انحشرت فى أذن شكرى وتعذر إخراجها وقد ظل أسبوعاً بأكمله يروح ويغدو والزيتونة فى أذنه إلى أن جفت وسقطت.. حظه سعيد أن لم تنم شجرة زيتون فى أذنه .. آلبرت رئيسى يلح علىّ دائماً فى أن أحضر له زيتوناً معى.. انه مجنون جداً بزيتوننا ، لذا فقد ذهبت لشراء بعضه من إمرأة شكرى إنها أيضاً كريهة مثل الليل .

خالد يمكن للمرء أن يعتقد أنك ادوينس

داوود أنت لم تتعرف على أبى شكرى ؟ إلى جانبه يبدو شكرى بطل العالم .. عندما كنت أنا ونعيم نمتنع عن الإجهاز على ما أمامنا من طعام ، كانت أمى تخيفنا دائماً بأبى شكرى.. أبو شكرى سوف يأتى فى الليل فنلتهم ما بالصحن على الفور .. إنهم اناس كريهون ولكن لهم خبرة كبيرة فى تخليل الزيتون.

خالد كيف حال الطفل ؟

داوود يسعل ، . آمال قالت أنه قد أستنشق غازاً يوم الاعتقال فى الأسبوع الماضى .. لماذا يطلقون الغاز ؟ لو أن الله أخذهم بعيداً عنا، فلن توجد مثل هذه الفوضى بالمرة .. غداً سوف تذهب به آمال للطبيب فى نابلس أتمنى أن أذهب معها ولكن علىّ أن أعمل ...

خالد سوف أسافر معها إلى هناك .. لقد أستنشقت الغاز أنا أيضا .

داوود	انه بالنسبة لك مثل البارفان (يضحكان) ولكن رغم ذلك أشكرك
خالد	ربما لم تكن فى حاجة إلى المجئ إلى هنا ...
داوود	ولماذا يجتمع الاخوة هنا (ينظر حوله) وأين رئيسك ؟
خالد	فى الادارة العسكرية ، أنت تعرف أنهم قد اعتقلوا ابنه فى الأسبوع الماضى ومنذ ذلك الوقت وهو يذهب كل يوم إلى هناك ، ولكنهم لا يريدون أن يخبروه بمكان اعتقاله .
داوود	الحمد لله، أنهم لم ينسفوا له المنزل ، هذا الابن قد جلب على أبيه المشاكل .
خالد	أنا لا أتدخل فى مثل هذه الأمور.. إننى أساعد قدر استطاعتى ولا أطرح أسئلة .. اليوم هنا وبالأمس زوجة قاسم .. أفعل ما أراه دائما مناسباً .
داوود	أتمنى أنا أيضاً أن أساعد زوجة قاسم .
خالد	لقد ساعدتها فى بذر البذور .
داوود	كان بامكانى أنا أيضاً مساعدتها .
خالد	دعنا من هذا .. لقد ساعدونا هم أيضاً عندما أصابنا السوء .
داوود	وبعد أسبوع واحد فقط أصبح كل شىء على ما يرام (فترة صمت) ها .. حسناً أين الأجولة ؟ هل نذهب ؟
خالد	دعنى انتهى أولاً من عملى .. لقد قال لى أبى اليوم ، أنك تريد أن تتحدث معى فى أمر ما .
داوود	أبى ، حسناً سوف نتحدث عن ذلك فى البيت ، ما عدد الأجولة التى لابد أن نحملها ؟
خالد	اثنان .
داوود	أمن أجل هذا أرسلت فى طلبى ؟ فى مثل سنك كنت أحمل اثنين على ظهرى وآخر ثالث ، أنت تعرف أين ...
خالد	أنت مشهور بذلك .
داوود	أنت تنظف ذلك الثقب كما لو كان قصر ملك إنجلترا إننى متعب وجائع وقذر ومستثار .. هيا !
خالد	خمس دقائق أخرى ، ماذا عن سيارتك ؟
داوود	مازالت تسير ، المشكله فى التنقل .. تفتيش مستمر .. أسير بها

ساعـة وأقف ساعتين عند سدادات الطـرق .. البطاقـة الشخصيـة .. مـرة أخرى البطاقـة الشخصية أربعـة مـرات أبرزتها لهم (يقوم رمزياً ببعض حركات بيديه) قل لى يا نور عينى ألا نستحق قطعة لحـم على العمل الذى ننجزه هنا ؟ ... (يفتح الباب .. يدخل نعيم مندفعاً .. يعدو إلى ركن الحجرة حيث يضع كوفيته وهناك يغسل يديه ووجهه داوود يجفل للحظـة .. ثم يتعرف على نعيم)

داوود نعيم ... ؟

نعيم داوود ! خالد .. خالد ! (يعانق خالد)

داوود لم أكن أعتقد أنه قد مضى كل هذا الزمن (خالد يعود إلى تنظيف المحل مرة أخرى)

نعيم نعم

داوود لقد حلمت بك .. حقيقى .. البارحة .

نعيم حقيقى ؟ ! بماذا حلمت اذن ؟

داوود أننا سنلتقى .. وإنظر ، لقد حدث ذلك بالفعل .

نعيم نعم ، لقد آن الأوان .

داوود وكيف (حائراً) جميل أن أراك .. أين كنت ؟

نعيم فى الجبل .

داوود وكيف تعيش ؟

نعيم من هذا .. ومن ذاك .

داوود (لخالد) يا لها من إجابات .. وكم من الزمن ستبقى هنا ؟

نعيم بضعة ساعات .

داوود على كل حال يمكنك أن تقضى بعض الساعات فى البيت ...

نعيم تهنئتى القلبية بالطفل الذى رزقته ، ولو أنها جاءت متأخرة .

داوود نعم .. الولد يحفظ إسم الأسرة .. و آمال حامل مرة أخرى ...

نعيم حسن، هذا مهم ، ما اسمه إذن؟ (يترك ركن الحجرة ويجلس فى المنتصف)

داوود عندما ولد لم يكن أمامنا غير أن نسميـه (صمت) نضال .. لابد أن تراه وأن يراك ، أمى تقول انه يشبهك تماماً .

نعيم (يضحك) هذا ما تقوله أمى عن كل طفل .

داوود لماذا نحن هنا اذن ؟ تعال معى إلى المنزل .

نعيم لا .. هنا أيضا مكان مناسب .

داوود هيا بنا لتستحم ولتأكل شيئاً جيداً .. دعنا نتحدث قليلاً ويمكنك بعدها أن تذهب .

نعيم أنا لا أدخل منزلى ، ولا حتى منازل الآخرين ...

داوود هـذا المكان هناك (يقصد الجبل) يعتبر مقبرة للأحياء .. ما الذى رماك على هؤلاء ؟

خالد كيف تتكلم عنهم هكذا ؟

داوود (إلى نعيم) إن خالد يرى الأشياء بشكل آخر غيرنا .. مشكلته فقط أنه لا يستطيع فهم أى شيء .. ما رأيك إذن أنت فى صغيرنا ؟

نعيم انه رجل بمعنى الكلمه !

داوود آه ، أنا أفضل أن أنظر لـه على أنـه طفل (يضرب خالد على كتفـه بود ويحتضنه) آه ، هل تأتى معى ؟

نعيم أنت لا تستطيع أن تتخيل الموقف الذى أنا بصدده .

داوود الدنيا ظلام .. تعال .

نعيم الخونة لم يناموا بعد .. لنبق هنا .

داوود أنت عنيد .. قـص علىّ تلك الحكايات يا نعيم .. يتردد على الألسنـة أنك بطل يا نعيم (داوود يجلس بجانبه)

نعيم لا تصدق أحداً .. فقط زيتونك

داوود متى تستطيع العودة إذن ؟

نعيم لا أعرف بالضبط . الخطر يحـوم حـولـى مـن كل جانب ، لكن كيف تسير الأمور من حولك أنت يا داوود ؟

داوود منهك ، لأنى عدت لتوى من العمل .

نعيم أمازلت فى تل أبيب فى ذلك المطعم ؟

داوود هناك حيث زرتنى مرة .

نعيم (يضحك) تل أبيب اليوم .. مثل نجمة أخرى

داوود يجب أن تكون راضياً بوضعك هـذا فالأفضل لك أن تعيش مثل غنزة فـوق الجبال عن أن تضطر للعمل معهم ، صدقنى .

نعيم أهذا رأيك ؟

داوود هـــؤلاء الاسرائيليين يجثمــون علـى قلبى ولا أستطيع أن أتخلص منهــم .. لا أستطيع أن أنعم بالهدوء للحظة .

نعيم (مندهشاً) تحدث معى فى أشياء أخرى !

داوود لا أستطيع الراحـــة فـــى أى مكان .. ولا فـــى الطريق إلى العمل ، ولا فى العمل نفسه بل ولا فى طريق العودة أيضاً.. وعندما أعود إلى البيت وأريد أن أسترح يشددون الحصار ويضعون السدود، ما الذى يظنه هؤلاء ؟ أيظنون أن عرفات قد إختفى فى القرية ؟ إنهم كذلك هؤلاء الاسرائيليين.. هنا.. انظر إلى هذا (يسحب خطاباً من جيبه)

نعيم ما هذا ؟

داوود أمر بالحضور للمحكمة .. فى نابلس .. لى أنا .

نعيم تهنئتى يا داوود .. أيشكون فيك بسبب شىء ما ؟

داوود أنا ؟ ليحمنى الله منهــم .. ان ذلك بشأن القضيـــة ضد ذلك الضابـــط الذى أطلق الرصاص على نضال أتريد الذهاب إلى هناك ؟

نعيم أتمزح ؟

داوود لا ، إنهم هم الذين يمزحون .. أولئك الضباط الذين يجلسون مع محاميهم .. أشــعــر بالرغـبـــة فى البكـاء .. ويقال أن كل شـــىء على ما يرام حسب التعليمات قياساً على قدر ارتفاع الركبة !

نعيم ارتفاع ركبهم يقـــدر بارتفاع رأس طفل.. لك أن تعى هـذا وتحفظه عن ظهر قلب

داوود لماذا إذن كل هذا التمثيل ؟

نعيم إنهم يفعلون ذلك مـــن أجـــل أنفسهـــم .. يعبثون بالضمائر ، يا حسرة على زمانـك يا داوود إن قوانينهم لا تـخدم إلا عدالتهم وهـــى ليست العدالــة فى مفهومنا نحن .

داوود أنت تعرف بالتأكيد طريقاً آخر يهتم بالعدالة ويسعى إلى تحقيقها .

نعيم طبعاً ، ولكن لدى الآن عمل أهم (ساخراً) وماذا عنك ؟

داوود كل الأشياء تتساوى عندى .

نعيم ولكنك تعمل لديهم .

داوود وماذا فـــى ذلك ؟ أيجب أن نجوع جميعاً ؟ أيجب على أن أدخل رأسى فـــى جسدى وأنتظر إلى أن تمر العاصفـة .. لقد سئمت من ذلك ، لا لم

أعد أقوى على ذلك (صمت) أريد أن أقول لك شيئاً آخر ...

نعيم وأنا منصت إليك .

داوود اليوم .. وبعد كل ما حــــدث وبعد أن تحتم عليك الهــــرب مازال بيتك هنا وسيظل هنا للأبد أتفهم ما أقول ؟ فى بعض الأحيان عندما أرقد فى السرير وتمطر فـــى الخارج ويشتد البرد فى ذلك الوقت أذهب بفكرى إليك وأتساءل عما إذا كنت تحتاج شيئاً.. قل لى ذلك ببساطــة.. هل تحتاج إلى ملابس.. إلى طعام .. إلى مال أتحتاج مالا ؟ لا تخجل منى ، فأنا أخوك .

نعيم لا أستطيع تصديق ذلك .

داوود يمكنك أيضاً أن تزورنى وليس خالد فقط .

نعيم لقد أخبرنى أنك غاضب منى (داوود يرمق خالد بنظرة غاضبة)

داوود هــذا صحيح .. فــى وقت سابق كنت فعلاً غاضباً منك ، ولكنى لست مثل أبى انه مثل الحجر ، أما أنا فلقد سامحتك .

نعيم ما الخبر يا داوود ؟

داوود دعنا ننسى كل ذلك ، يا نعيم

نعيم لماذا ؟ نحن لا نتقابل كل يوم .. دعنا إذن نتحدث ...

داوود وماذا ستستفيد من هذا ؟

نعيم لا أعرف ولكن عندما نتحدث فسوف تكون النتيجة أفضل بالتأكيد .

خالد (يحتد ويقول) هذا غير صحيح يا نعيم .

نعيم خالد ، لا تتدخل يا حبيبى ، ما معنى أنك سامحتنى ؟ ما معنى هذا ؟ ماذا غفرت لى ؟ ما هذه السماحة ؟ دعنا نستمع يا داوود لما تقوله أخبرنى ، لماذا تحمل علىّ ؟ ربما ستسمع منى شيئاً أنت أيضاً .

داوود لقد سمعت منك الكثير ... عندما تقابلنا آخر مــرة ، قبل العرض العسكرى ووقتها أجبتك عن كل شىء .. لكنك إرتكبت خطأ ويا له من خطأ .

نعيم نعم .. خطأ ، خطأ كبير ، أتعرف من أين أتى هذا الخطأ ؟

داوود نعم أتى هــذا الخطأ عندما أخذت نضال معك ، رغم أننى حذرتك من أن الجيش فى طريقه إلى هنا .

نعيم لم يكن هو الخطأ ، ما الخطأ فى ذلك ؟ أخ أكبر يُرى أخاه الأصغر

استعراضاً عسكريا للفلسطينيين الأحرار .. هـــذا أصح ما يمكن أن يفعله المرء في ذلك الوقت ولكن خطأى يكمن فـــى أنى لم أتوقف فـــى ذلك اليوم لأطرح عليك وعلى نفسى السؤال ، الســـؤال الذى لم أحصل على إجـــابـــة لـــه حتى اليوم (صمت) وهو : كيف عرفت أن الجيش كان فى طريقه إلى هنا ؟

داوود طفل عمره سبع سنوات .. سبع سنوات .. ألبسوه زياً عسكريا ووضعوا فـــى يده علما وأخذتموه معكم ثم جعلتم منه شهيداً..شهيداً فى السابعة يا إلهى، أتصل الأمور إلى هذه الدرجة ؟

نعيم كيف كنت تعرف ميعاد العرض ؟

داوود أمازلت تسأل ؟ لماذا أتيت إلى هنا ؟ ما الذى تريد أن تفعله بنا مـــرة أخرى (إلى خالد) لماذا أرسلت فى طلبي يا خالد ؟ (داوود يقف)

نعيم ربما لم تسمعنى سأعيد السؤال مـــرة أخرى ، كيف عرفت أن الجيش كان فـــى الطريق إلى هنا ؟

داوود (إلى خالد) ما الذى كنت تعنيه عن أجولة الأسمنت المراد نقلها ؟

خالد كنت أريد أن تلتقيا .

داوود كان هذا فقط هو ما تسعى إليه ؟ وا حسرتاه على الوقت الضائع .. قبل أن تهـــــرب كنت مجنوناً، ولكن الآن ؟ ماذا فعلـــوا بك يا نعيم ؟ بأى شيء سمموا عقلك؟

نعيم لم أحظ منك إلى الآن بالرد .

داوود مع أى فئه من المتوحشين كنت تتعامل هناك ؟ إنظر إلى ملابسك ، ما هذا؟ دم .

نعيم دم ! أتعرف أننى قاتل ومجنون أيضاً بذلك .. وأنا أُعتبر العنصر الفاسد فعائلتنا ويجب عليكم أن تشنقـــونى ، أيكفيك ذلك ؟ ولكـــن كل ما قلناه لم أجد فيه إجابة شافيـــه لسؤالى وهـــو : كيف عرفت أن الجيش سوف يأتى إلى هنا ؟

داوود يا لك مـــن انسان عنيد ! إجابـــة ذلك غاية فى البساطة ألا وهى أننى رأيته وأنا عائد من العمل .. هذا هو كل ما فى الأمر

نعيم كان لدينا عشرين حارساً وقت الظهر ولم يشاهد أيهم شيئاً .

داوود هذا دليل على عدم فائدتهم ، أليس كذلك ؟

نعيم لماذا بقيت فى الأسبوع الماضى فى تل أبيب ؟

داوود فى يوم الاعتقال ؟ (نعيم يومىء برأسه) أنت حمار ، أنت حقيقة حمار .. لقد بقيت هناك من أجل العمل .. لقد كانت لديهم أعياد، وكان هناك عمل كثير فبت ليلتها هناك الآن أيكفيك ذلك إجابـــة ؟ لقد بقيت فى تل أبيب ليلة واحدة ، هل هناك ما يمنع من وجهة نظرك ؟ هل وجدت الآن إجابــة على سؤالك ؟

نعيم هناك البعض الذين ربما يفسرون كلامك بشكل آخر .

داوود هل أتيت لتحـــذرنى ؟ أشكـــرك مــــن أعماق قلبى .. لا تـهتم كثيراً بى أو يمكنك أن تقول لهم ..

نعيم ستقول لهم أنت ذلك بنفسك وعلى الفور .

داوود ماذا ؟ من ؟ ما الذى تريده منى حقا ؟

نعيم لا شىء .. لا شىء مطلقاً (يقف .. يتحرك فى الحجرة جيئة وذهاباً)

داوود (يوجه القول إلى خالد) خالد ، ما الذى يحدث هنا ؟

نعيم لا تدخله فى الموضوع الذى بينى وبينك فيجب عليك أن تتكلم معى أنا .

داوود هذا شىء بشع . أنت مازلت كما كنت فى الماضى .

نعيم أنت ؟ هل تفعل شيئاً آخر غير الذى كنت تفعله فى الماضى ؟!

خالد والآن كفا أنتما الاثنين عـن ذلك اللغو .. واستمع إلىّ يا داوود يجب أن تصغى إلىّ .. الأمر أخطر من أن يكون لعبة .. انه يتعلق بالحياة والموت!

داوود من هو المقصود بذلك ؟

نعيم أنت ! .

داوود (مرتعداً) ماذا ؟ عم تتحدث ؟

نعيم إنهم يعتقدون أنك تتعاون مع العدو !

داوود من ؟ ماذا تعنى بـ هم ؟

خالد اليوم فى اللجنة ...

نعيم (مقاطعاً) لا تتفوه بكلمة واحدة عن اللجنة .

داوود (غاضباً) حتى أنت يا خالد ؟! وهو أيضا ؟

خالد (مرتبكا) نعم .. لا .. الأمر بالنسبة لى سيان ، المهم ما قد سيأتى .

داوود لقد تقابلتما وتناقشتما .

خالد نعم .

داوود هل استطاع ثانيـــة أن يقوم بعمل غسيل مخ لك [إلى نعيم] إهــــرب مـــن هنا !. إختفى وابتعد مرة أخرى عن هنا .. منذ شهور وأنا أتجرع الويل مـــن جــــراء فعلتك التى أوقعتنا فيها قبل أن تهـرب .. والآن تأتى هنا لزيارتنا وتتطاول علىّ وتتهمنى .. أتمنى أن تقوم بعملى الذى أقـــوم به كل يوم ولـــو مـــرة واحدة ، أنا أشقى وأتعب من أجل أن أحصل على الرزق لهـــذه العائلة الكبيرة ، عليك أن تعتنى ولو مــرة واحـدة بنضال المسكين كما يفعل خالد كل يوم .. ولكن لا .. أنت لا تقوم بمثل هـذه الأعمال الصغيرة .. تباً لك .. أنت لا تصنع إلا المعجزات.. مقاتل .. رجل تابع لمنظمـــة سرية تحت الأرض ينتقل مـــن مكان إلى آخر ولكن على نفقة مـن ؟ على نفقة من ؟ على نفقة الأم ؟ على نفقـــة الأب ؟ أم على نفقة خالد ، أم على نفقتى الخاصة و على حساب نضال ؟ تعالى إلى البيت وزره ولو مـــرة واحدة : إنه يحيا ولكنه لا يستطيع أن يتمتع بالعيشة الكريمة .. هذا لو ..

نعيم (يصرخ) آه ، ماذا لو كانت هـــذه القرية خاليـه مـــن الكلاب ، هؤلاء الذين اشتركوا مع الجيش فى الارشاد عنا يوم الاستعراض العسكـــرى.. تدبر أمرك يا داوود لأن قصتك بأكملها .. الله وحــده يعلم ما أعانيــه مـــن جـــراء ذلك .. أنت .. وهم .. أنا حائر بين الاثنين .

داوود أنت لا تقف بيننا .. أنت تساندهـــم ضدى ولكنى لست ضدكم .. أتمنى لكم التوفيق ولكن دعونى وشأنى.. سأذهب الآن (يذهب إلى الباب) أنا مشغول جداً.. وإذا كنت ستأتى فقط من أجل تلك القضايا ، فمن الأفضل ألا تأتى على الإطلاق .

نعيم (يجذبه بقوه) أنت لا تفهم قصدى على الاطلاق.. إستمع جيداً إلى ما أقوله لك وتذكر جيداً لو لم أتدخل فى الموضوع لنكلوا بك منذ أمد بعيد .

داوود ماذا تقول ؟!

نعيم اسمك فى قائمة المطلوب إعدامهم .

داوود لماذا ؟ وأى قائمة ؟

نعيم القائمة التى وضعتها اللجنة.. سوف يأتون اليوم هنا.. حالاً سيكونون هنا.. إنهم ثائرون .. أتفهم؟ لديهم أسئلة صعبة (صمت) وستكون الإجابة عنها كذلك صعبـــة ينبغى عليك أن تتفهـم موقفـــى ، وعليك

أيضاً أن تصارحنى بالحقيقة لأننى هنا لمساعدتك

داوود فعلاً ، أنت ترغب فـى مساعدتى (صمت) سأذهب الآن .. يكفينى هـذا

نعيم لن تستطيع مغادرة هـذا المكان .. أنهم منتشرون فـى كل أنحاء القرية .. أنت مدين لى بالشكر إذ منحت فرصة ويمكنك الدفاع عـن نفسك، هذا شيء لم تكن تحلم به ولكن لابد وأن تعد نفسك وأنا أيضا.

داوود ماذا ؟ ما الذى فعلته ؟

نعيم لابد وأن تعرف شيئاً واحـداً .. منذ هذه اللحظة ليس مـن حقك أن تطرح أى سؤال ، أنا فقط أسأل وأنت تجيب (يصفعه على وجهـه) هـذه تحيه خاصة من اللجنة ، وستحصل على المزيد منها .. أتعرف ما الذى نفعله مع الخونة ؟ أتعرف كيف يموتون ؟ أنت تعـرف ذلك جيداً وأنا رأيت ذلك بنفسى .. أنت أخـى وسـوف أساعـدك أن تنفـذ بجلدك سليماً .. ولكن حتى اذا صدّقت ما تقول لابد وأن أطـرح عليك الاسئلة التى سـوف يطرحونها عليك وسوف نتجاوز الأزمة معاً .. اتفقنا ؟ (داوود يومىء برأسه) ستكون قوياً عندما تكون مستعداً لأسئلتهم وتعرف بماذا تجيبهـم وخـذ حـذرك انهم لا يعرفون شيئاً عن نضال سنرجىء ذلك الموضوع فى الوقت الحالى ونبحثـه فيما بعد (صمت) ، متى تقابلت آخر مرة مع رجال الأمن الأسرائيلى ؟

داوود لم أتقابل معهم على الاطلاق

نعيم متى تقابلت آخر مرة مع رجال الأمن الاسرائيلى ؟

داوود لا أعرف أحداً من رجال الأمن الاسرائيلى .

نعيم لقد رآك البعض معهم قبل يوم الاعتقال بأسبوع ، وهـذا يشكل بالنسبـة لك خطورة .

داوود أين ومتى ؟

نعيم هذا ما يجب عليك أن تقوله لى .

داوود لم أتقابل معهم على الإطلاق .

نعيم وأنا أقول لك فى نابلس وبالتحديد منذ أسبوعين .

داوود فى نابلس ما الذى أفعله فى نابلس

خالد (بلطف) حاول أن تتذكر يا داوود .

داوود حسناً .. لقد ذهبت كى أشترى سرير طفل .

نعيم بارك الله لك فيه .. وماذا بعد الشراء .. ماذا فعلت ؟

داوود متى ؟

نعيم ظهراً •

داوود عدت من حيث أتيت •

نعيم كيف عدت إذن ؟

داوود على جمل ! ما الذى تعينه بـ كيف ؟ بالأتوبيس !

نعيم وما الذى فعلته بين هذا وذاك ؟

داوود (باسخفاف) قرأت الجريدة وأكلت فول سودانى •

نعيم إن ما تقولــه لا يبعــث على الضحك .. لقد رآك البعض وأنت تركــب عربــة البوليس الاسرائيلى

داوود أكذوبة ! من الذى رآنى ؟

نعيم لا أهمية لذلك •

خالد أخبره بذلك •

نعيم لقد قلت لك لا أهمية لذلك .. وعليك ألا تتدخل !

داوود بل هــو هـــام جداً • ففى الأيام عندما يريدون الاجهاز على شخص ، عليهم فقط أن يشوا به ، حتى تنقضوا عليه وتقوموا بذلك العمل القذر .

خالد دعك من هذه الحماقات .

داوود إنظر إلى هذا الصغير (إلى خالد) ماذا تعرف عن تلك الفئة التى تقتل ؟

خالد إنهم خونة ملاعين .

داوود هذا هــو كل ما يريده قاده الانتفاضة .. هناك خونـــة لا جدال فى ذلك ولكن ليس دائماً . على سبيل المثال منير لماذا مات ؟

خالد لقد خان .

داوود خراء ! لقد كان فلاحاً وكان سيظل فلاحـــاً لو أنكم تركتموه وشأنــه .. لقد تم تدبير كل ذلك له والسبب فـــى ذلك هــو أن شخصاً كان على خلاف معه على قطعة أرض صدقنى يا نعيم الجميع لديهم صحائف سوداء وأبطالكم أيضاً.

نعيم منير مات .. لم يعد بإمكانه مساعدتك الآن .

داوود لا .. هــو لا .. ولكن ذلك سيساعدنى على أن أعــرف من الذى وشى بى .. قل لى أسمه وأنا أقول لك لماذا فعل ذلك .

نعيم الذى رآك لم يكن وحده ، لقد كان معه آخرون .

داوود لماذا لا تريد أن تخبرنى بأسمائهم ؟

نعيم زياد .. ومحمد درويش .. أنت تضيع الوقت .. هل ركبت معهم أم لا ؟

داوود هل رأونى ؟

نعيم نعم ، لقد شهدوا ضدك .

خالد نعيم !

نعيم داوود !

داوود الحقيقة أننى – لحظـــة – سافرت في يوم تالٍ كــى أقوم بارجاع السرير .. لم أكـن أعرف كيفيـــة تركيبه (إلـى خالد) أنت أيضـا حـاولت ذلك (نعيم ينظر إلى خالد الذى يؤمىء بالموافقة) وعندما خرجت مــن المحل.. بوم !! زجاجتى مـولوتوف ألقيتا على دوريـــة مسلحــة فـى الشارع الجانبى وكما يحدث دائماً بعدهـا.. سدادات طرق.. تفتيش.. الجحيم وأنا لاشأن لى بكل ذلك.. أردت العودة للبيت سيراً على الأقدام عـبر الحوارى إلى أن أصبحت خـارج المدينــة وفجأة وقفت بجانبى سيارة فى أحــد الشوارع الهامــة.. لقد ظننت أن السائق سيأخذنى معه أنا والسرير فــوق رأسى .. أقول ذلك لتفهم موقفى وتعذرنى

نعيم مرحى ! رجال البوليس الاسرائيلى ...

داوود كانت هناك سدادات طـــرق .. أنت تفهم ما أقصد (ساخراً) لقد كانو فـــى غايه الظرف .. تحقيق الشخصيــة .. تفتيش .. كل شىء تماماً مثلما يحدث دائماً .. عرضوا علىّ أن أركب معهـــم .. قلت لهـــم لا داعــى لذلك ولكنهــم أصروا .. وأنا أيضاً ولكنهم أقنعونى فى النهاية

نعيم كيف ؟

داوود بضربـــة فـ وجهـــى وركلة بين ساقـــىّ وأخذونى معهم إلى الادارة العسكريــة (صمت) قبضوا علىّ ، أتفهمان ؟

نعيم نعم هذا واضح .. أكمل !

داوود أخذونى معهم إلى الادارة العسكريـــة ، ثـم أتى ذلك الضابط المختص بقريتنا وكانوا يريدون معرفة أسماء أعضاء اللجنة فأخبرتهم بأننى لا علم

لى بذلك.

نعيم	وكيف استطاعوا بعد أسبوع بالضبط أن يصلوا إلى بغيتهم ؟

داوود	ألا يوجد فى القرية واشون ؟

نعيم	لا أبداً .

داوود	لم أقل لهم شيئاً ، لأننى لا أعرف شيئاً ، ولا أريد أن أعـــرف .. أنت تعـرف أننى لا أهتم بكم على الاطلاق ولا بما تفعلونه .

نعيم	أكان ذلك كل ما فى الأمر ؟ وهل أفرجوا عنك بعد ذلك ؟

داوود	نعم ، لقد فهموا أننى لا أنتمى لأولئك الذين يفشون الأسرار .

نعيم	لقد كنت بارعاً فى إقناعهم ماذا يعرفون عنى ؟

داوود	وكيف أعرف ذلك .. هل أعمل معهم ؟

نعيم	إذاً فقد تركوك تذهب .

داوود	نعم (صمت) أقول لك مراراً أننى شرحت لهم ذلك ببساطة .

نعيم	لقد شرحت لهم لو أنهـم أجـروا معك تحقيقاً لما إستطعـت أن تقـف على قـدميك لمـدة أسبـوع ، بل ولا حتى أن تسير على قدميك .. أم ربما أنهـم ستضافوك على جلسة قهوة .. أنت فى مأزق كبير يا داوود

داوود	هل تعتقد ذلك ؟

نعيم	هذا ما يعتقدونه هم لأنهم يعرفون رجال الأمن الاسرائيلى .

داوود	ولكنهم لا يعرفوننى أنا ، أليس كذلك ؟ أنت تعـرف أنـه لا يمكـن أن أفعل مثل ذلك بالتأكيد لا .. بعد أن .. نضال .

نعيم	كفى .. هـذا يكفى يا داوود (صمت) لقد سبق أن قلت لك أن أحـداً لا يعرف أنك قـد حذرتنى مـن الجيش ويجب أن يظل الأمـر كذلك .. أنت تتمادى وتسير فى هذا الطريق معهم .

داوود	وأنت أيضاً ! أكان حتماً عليك أن تخبر جماعتك بذلك ، أليس كذلك ؟ كيف تركت ذلك الصغير الناعم وحيداً فـى قلب الجحيم ؟ لقد هـربت (إلى خالد) ربما لا يجب علينا الاعتماد عليه فى مثل هذه المواقف إن بطلنا لجبان صغير

نعيم	أنا لـم أهـرب ولا أخاف أى شىء مطلقاً .. لقد أصاب الصغير الفزع وترك يدى .. لـم أستطع البحث عنه فقد كنت أرتدى الـزى العسكرى وقـد كان الجنود فى كل مكان يطلقون النيران كالعميان .. لقد تداريت

وإنتظرت حتى حل الظلام ثم إستطعت الخروج مرة أخرى .

داوود ولكن نضال كان معك وكنت مسئولاً عنه .

نعيم هـذا صحيح ، وهو يطاردني حتى اليوم ولن أشعر بالراحة أبداً ، ولكن هناك مـن أخبر الجيش عـن عرضنا العسكـرى ولا أستطيع أن أتحمـل كل ذلك بمفردى .. أريد أن تقسم لى بأنك لم تكن تعرف شيئاً ولم تسمع مطلقاً عـن الشخص الذى وشى بنا لدى الجنود وجعلهم يأتون وفعلوا ما فعلوا بنضال. أقسم على ذلك يا داوود !

داوود كنت سأمزقـه أرباً بيدى هاتين ، ولكن من أنا إذن ؟ مـن أنا حتى يتحدث معي الناس عن مثل هذه الأمور ؟ لماذا كل هذه الأسئلة يا نعيم؟

نعيم هل رويت لأحد عن ذلك ؟

داوود عن ماذا ؟

نعيم أنه قد تم القبض عليك فى نابلس ؟

داوود زوجتى ...

نعيم هذا سيء .. لن يصدقوها .. أى صديق ، أى شخص محل ثقة ؟

داوود لا ولكن لماذا ؟

نعيم كنت سأحضره الآن كى يشهد معك !

خالد لماذا لم ترو لى ذلك ؟

داوود وهل تحكون لى عما تفعلونه أنتم ؟ لم تكن هناك أى مناسبة تستدعى ذلك. فـى الأسبوع التالى عندما تـم القبض على زعامات اللجنـة كنت خائفاً .. كنت أعرف أن أحداً سوف ينصرف ذهنه بالتأكيد إلى الزعم بأننى ...

خالد كان يجب أن تقص علىّ ذلك على الأقل .

داوود بالتأكيد ، أنت على حق .. لقد كان ذلك خطأ منى .

خالد ما كنت سأروى ذلك لأحد .

نعيم أكان ذلك أول إحتكاك لك بهم ؟

داوود الأول ، وأمل أن يكون الأخير أيضاً (صمت) .

نعيم آمل أن يصدقوا كلامك .

داوود (يقف) حسناً .. هل انتهينا من ذلك التحقيق ؟

نعيم إجلس ! لقد كان ذلك مقدمة للتحقيق الحقيقى .

(داوود يريد أن يخرج .. الباب موصد .. يعود) .

داوود (إلى خالد) إعطنى المفتاح ! (يصيح) خالد ، إعطنى المفتاح ! (خالد ينظر إلى موضع محدد .. يرمق نعيم وقد أشتعل بالغضب) هذا هو الأمر إذن .. أنتم تقيدون العجل وهو يأتون ليذبحوه ؟ أنا .. أخوكم ! أهذا مفهومكم عن العدالة ؟ فى البداية تشكون فى وتتهموننى ، ثم يجيب علىّ أن أبرهن عكس ذلك ؟ .. لقد نسيتم تماماً من أنا !

نعيم لا يا داوود أرجو فقط ألا تنسى من أنت ! [يعطيه المفتاح]

خالد (يعيد داوود الذى يريد الذهاب) لحظة يا داوود ، ما الذى تفعله هنا يا نعيم ؟ أنت لن تستطع الخروج ، أنهم فى القرية بأكملها ! (داوود يدفعه ، يخرج .. نعيم يمسك بخالد الذى يريد أن يخرج خلف داوود لكن داوود يعود خاشع البصر .. يضع الزيتون ويجلس .)

خالد (لنعيم) ما الذى سوف نفعله الآن ؟

نعيم الإنتظار .. سوف يقص كل ذلك على اللجنة .

خالد وأنت ؟ (نعيم يسكت) وما الذى سوف يحدث ؟ (نعيم مازال صامتاً.)

داوود خالد ، هذا جنون مطبق .. يجب أن تقول لى من الذى وشى بى ...

خالد نعيم ...

نعيم لا أستطيع .

داوود حسناً ، سوف أبقى هنا وسوف أجبركم جميعاً على السكوت .. متى يأتون؟ فى خلال ساعة ؟ سوف أعرف كيف أدافع عن نفسى .

نعيم هل أنت واثق ؟

داوود نعم ، عندى لكم أخبار جديدة (يعيد المفتاح لنعيم .)

نعيم أى أخبار جديدة ؟

داوود يوجد رجل هنا ...

نعيم ما شأنه ؟

داوود يتجسس منذ عدة سنوات .

نعيم لا تشغل بالك به .. نحن نعرف كل شىء عنه .

داوود إذا كان الأمر هكذا فمن الظاهر أنه هو الوحيد الذى يعرف ذلك عن نفسه لأن يعشش بينكم ...

نعيم بيننا ؟ من ؟

داوود	من هو ذلك الشخص الذى وشى بى ؟
نعيم	سوف ترى ذلك بنفسك .
داوود	طيب (يصمت)
نعيم	من ؟ هذا يمكن أن يساعدك .
داوود	ما أعرفه يمثل بالنسبة لكم قيمه أكبر .
خالد	(لنعيم) قل له !
نعيم	لا .
خالد	إنه أبو رضوان .
داوود	(مندهشاً) من ؟!
خالد	نعم ، هو !
داوود	هذا غير ممكن .
نعيم	لماذا ؟
داوود	أبو رضوان ؟ ابن الزانيـــة المكتنز (يضحك) هـذا الخنزير الملعون وأنتم تصدقونه (مازال يضحك) لقد أصبح العالم مطبق الجنون .. أخواى يصدقان قصة أسوأ ابن زانية فى القرية بأكملهـا .. منذ خمس سنوات وهـو يتجسس لحساب اليهود .. إنه فـى قائمـة مـن يحصلون على رواتب منهم .. أقسم بحياتى أنه الإجابة على سؤالك .
نعيم	أنت تنسى تماماً ، أن أبا رضوان قد طعن بيده ضابطاً .
داوود	(يضحك) تحول هذا العمل إلى أسطورة .. لقد سقط الضابط على وجهه ميتاً وإغتنم أبو رضوان هـذه الفرصـة حتى تحسنوا الظن بـه كثيراً .. يا لكم من أغبياء.. أبو رضوان (يهدأ) انه خليلة البوليس الاسرائيلى ! (نعيم يبتسم .. يذهب إلى ركن الحجرة ويغسل وجهـه) وهناك شيء آخر يا نعيم
خالد	ماذا ؟
داوود	إنك سوف تقتله عندما تعرف أنه ...
خالد	ماذا ؟
داوود	لو أنك عرفت ، لسددت فمه بالتأكيد .
خالد	أعرف ماذا ؟
داوود	انه لا يريد قتلى فحسب ، أخوك، بل انه قد قتل أحسن أصدقائك عاطف

خالد　　هل قتل عاطف ؟

داوود　　نعم .. لقد تربص به بجوار البيت لأنه كان يعرف أن عاطف سوف يهرب .. ثم أطلق عليه النار .

خالد　　لماذا ؟

داوود　　لأنه كان يخشى أن يعرف عاطف عنه كل شيء .

خالد　　ولكن الجنود ...

داوود　　لا .. لم يطلقوا النار عليه (صمت) ماذا تقول عن ذلك .. إنظر مرة إلى مجموعتك يا نعيم .. يا لكم من سفلة سيئين .

خالد　　إنظر .. نعيم (نعيم يعود) .

نعيم　　كيف عرفت ذلك ؟ لقد كان في القرية رجل واحد هو الذى يشك فى أبى رضوان .. عاطف هو الوحيد الذى رآه وهو الذى أخبرنى بذلك وقال لى أيضاً أنه يخشاه .. لم يكن عاطف ليتحدث مع خسيس مثلك فى هذا .. ولكن كيف عرفت ذلك ؟

داوود　　(يتلعثم) سوف أشرح لك يا نعيم ...

نعيم　　ما الذى سوف تشرحه لى ؟ أنت لم تكن فى القرية بل فى تل أبيب ، أليس كذلك ؟ (يثبت نظره على خالد) فى المطعم .. كنت تنظف خراء اليهود .. كيف أمكنك أن تعرف ذلك ؟ أنت و أبو رضوان عقربان ، لقد بدأتما فى عض بعضكما البعض بعد أن سممتما القرية بأكملها .

داوود　　لم يمض أوان ذلك بعد .

نعيم　　أى شيء لم يمض أوانه بعد ؟ هل ستعيد الحياة لعاطف ؟ أتطلق سراح المعتقلين ؟ أتعيد بناء البيوت التى تم تدميرها ؟ (صمت) أتعيد نضال الحياه مرة أخرى ؟ كيف تقول ذلك ؟ خراء !

داوود　　إننى نظيف .

نعيم　　لا .. اذا كنت تعرف كل ذلك عن عاطف فأنت لست كذلك (صمت) وبيتك ؟ يا له من بيت جميل ذلك الذى بنيته منذ أن تركت القرية ، من أين اذن .. من أين ؟

داوود　　إننى أعمل .

نعيم　　أنت تعول أسرتين ، أليس كذلك ؟ من أين ؟

داوود　لقد حصلت على قرض من العمل ...

نعيم　مـــن الذى سيعطى غاسل صحون عربياً قرضاً ؟ إنك تحضر معك زيتوناً لرئيسك ولكنه لم يعطك مــرة أجــرة الركوب عندما احتجت منه ذلك .. كان لابد أن ترسل فى طلبى لأحضر لك نقوداً .. كيف بنيت منزلك ؟

خالد　قل له يا داوود .

داوود　هذا ليس فى صلب الموضوع ، شىء لا يهمك .

خالد　لقد أحضر طوباً من المنازل المدمرة .

نعيم　ماذا ؟ بناء منزل لا يتوقف فقط على الطوب ولكنه يحتاج إلى أشياء أخرى غير الطوب .. من أين أتى ذلك المال .. من أين ؟

داوود　من عرقى ؟

نعيم　كف عن الكذب علىّ .. منزلك تفوح رائحته إلى عنان السماء ...

داوود　من عرق جبينى ..

نعيم　أنت نذل خسيس ، أتعرف ما الذى يجب فعله بمنازل أمثالك ؟

داوود　إننى نظيف .. لقد حصلت على قرض .

نعيم　على كل حال أنت لن تستطيع فعل أى شىء .

داوود　ماذا ؟ هـــذا بيتى ! إنه ملكى .. لقد أتيت منه على الفور ، كل شىء على ما يرام .. انه بيتى .. دعنى أذهب !

نعيم　فات الزوان ، لن تستطيع فعل شىء .

داوود　لا شىء .. أستطيع أن أنسف العالم بأكملـــه .. هـــذا البيت ملكى .. حتى الجيش .. إنهم يمنحون وقتاً قبل أن يدمروا منزلاً ...

نعيم　إذهب إليهم اذن .

داوود　وكل أشيائى .. سوف أنسفكم جميعاً .

نعيم　لقد فعلتها .

داوود　سأذهب إلى الجيش ...

نعيم　لقد كنت هناك على أى حال ...

داوود　بيتى ! وأنت ...

نعيم　لو أنك كنت هناك الآن ... لفتكوا بك على الفور ...

داوود　آمال ... والرضيع ...

نعيم إنهما فى مكان آمن .

داوود (يصرخ) آمن ؟ عندكم ؟!

نعيم نعم ، سيصبحون فى مأمن ، إذا ...

داوود وهذا كله بينما تتحدث هنا معى ؟ أنت جيفة ! أين هما ؟ ماذا فعلتم بهما ؟

نعيم لقد قلت لك إنهما فى أمان .. انه أنت الذى يثير قلقى .

داوود (يزأر) دعنى أخرج .. دعنى أخرج من هنا ! ...

خالد داوود ، أنت ستقع فى أيديهم مباشرة . (صمت)

داوود (إلى نعيم) أنت لا تريد أن تساعدنى أبداً .

نعيم أردت ذلك وأريده دائماً ولكن الأمر يزداد صعوبة فى كل لحظة .. لو أنك كنت شخصاً آخر ، لكنت قد أجهزت عليك بيدى .. استمع إلىّ أنت لا تملك منزلاً، ولا سيارة .. ولا تليفزيوناً وليس لديك أصدقاء .. أنت لا تملك شيئا على الاطلاق والآن أريد معرفة الحقيقة من البداية .. إننى أقف بينك وبينهم .. لا أريد أيه مفاجآت أمام اللجنة .. هيا قل !

داوود أنا لم أغامر بحياتى كلها من أجل أى شىء آخر سواك أنت وخالد.. بسببك وبسبب هذا الصغير تورطت.. هذا حقيقى.. لقد أعطيتهم أسماءً فى نابلس منذ أسبوعين.. لقد قالوا إنهم سيقبضون على خالد وأنهم سوف يقتلونك لقد أوقع بى رجال الأمن كانوا أربعة أو خمسة .. وقالوا أنهم سوف يقتلونك وأنهم قاموا بتصوير خالد وأنهم سوف يضعونه فى الحجز الادارى لمدة عام .. بل لقد قال أحدهم بأنهم سوف يعيدون آمال مع الطفل إلى الأردن لأن عائلتها من هناك ، وأنهم سوف يحطمون منزلى لأننى لم أحصل على ترخيص بناء .. لقد إستأنسونى ، كانوا جميعا يتكلمون فى نفس واحد وتوعدونى بأنهم سوف يشيعون فى المكان بأننى متواطىء مع العدو وهددونى بأنهم سوف يجوبون القرية معى ويقبضوا على الناس .. هكذا ببساطة وبشكل يبدو وكأننى قد أبلغت عنهم ، بعدها سوف يتركونى وحدى فى منتصف القرية..لقد أصيبت بالهلع ولم أدر أين يمينى من يسارى وعندها أدليت لهم ببضعة أسماء .. لم أكن أعرف ما اذا كانوا أعضاءً فى لجنتكم.. كان بامكانهم أن يفعلوا كل ما هددوا به.. من

الذى كان سيجابههم ؟ لم أكن أخاف على نفسى ولكن عليك وعليـــه..
عندما يكـون الوالد مسناً ومتعباً فلابد أن يرعى الابن الأكبر العائلة كلها
.. وهذا واجبه ولكن خاننى الحظ مرة واحدة ونضال ربما لم أكن وقتها
قد أفصحت لكم عن بواطـــن الأمور بوضوح ، ولكني مـــن أجلكم ..
من اجل والداى وآمال والطفل قد جاوزت الحـد.. والآن تصفنى بأننى
خائن ! إعدمنى ! ربما أستحق ذلك ، أليس كذلك ؟ لماذا لا تقوم
بمحاكمتى فى جلسة قصيرة جداً ؟

نعيم (يائسا) لماذا فعلت ذلك ؟

داوود إننى آسف .. لقد ظننت أننى قد فعلت الصواب .

نعيم الناس الذين سوف تقابلهم الآن لا يثير ذلك إهتمامهم .

داوود ولكنك .. أنت وخالد .. أنتما .. أتفهمان أم لا ؟ هـــم .. إننى لست
مثلك يا نعيم .. إننى ضعيف وجبان .. لا أملك الشجاعة على
مواجهتهم .. فـــى ذلك اليوم أثناء الاستجواب قلبوا حياتى رأســاً على
عقـــب.. فى لمح البصر .. حياتى بأكملهـــا .. لقـــد تجرعــت كل
شـــىء .. الاسرائيليـــون .. العمل .. الخراء كله .. وماذا أريد الآن ؟
نصف ساعـــة .. نصف ساعة فقط أجلس فيها على سطح بيتى الذى
بنيته بيدى عندما أعـــود مـــن العمل وقت غروب الشمس..وأن أدخن
سيجارة فى هدوء تام وأتمنى وقتها أن أضع رأسى على صدر آمال.. هذا
هو كل ما أتمناه.. ولكن لا..لا أنعم بمثل هذا الهدوء أولاً.. نضال .. ثم
أنت.. ثـــم خالد وأيضاً اللجان التى أدارت رؤوسكم جميعاً .. لقد بحثوا
عنك وفـــى القريـــة يعتبر خالد بالنسبة لك بمثابة المنظم وبسببكما جاء
البوليس لى وهم يعرفون تماماً بمن يتصلون والآن – أنا – هـذا كثير..
كثير بالنسبة لى حقيقة... لقد إرتكبت خطأ.. لا أعرف.. [يأخذ فى
النشيج) ساعدنى .. أخرجنى من هذه الورطة ...

نعيم طيب ولكن كيف ؟ كيف إذن ؟ قل لى ، كيف أتصرف !

داوود نهرب نحن الثلاثة من هنا معاً .

نعيم هذا سيء .. سوف يصنعون منا لحماً مفروماً .. إطرح إقتراحاً أفضل ...

داوود عليك أن تذهب إلى ذلك الرجل الذى رآنـــى وقـــت أن تم القبض علىّ
وأخبره بأننى فى مأزق ، وأنا أعلم تماماً أنه سوف يساعدنا بكل تأكيد

نعيم حسناً ، ومن هو ؟
داوود عصام .
خالد عصام ! أنت ...
نعيم كان يجب عليّ أن أقتلك قبل أن أسمع ذلك [نعيم يمسكه من سترته ويهزه]
خالد كفى يا نعيم
نعيم (كاظماً غيظه .. يقول بصوت نصف مسموع) عصام .. لقد ذكر أمامى إسم عصام
خالد سأذهب لاحضاره .
نعيم (يرفع داوود من سترته عاليا) عصام مثل سمكة القرش الكبير التى يبلغ طولها من هنا وحتى أريحا .. منذ متى وأنت تعمل معهم ياداوود ؟
داوود منذ أسبوعين ...
نعيم كاذب ، اذا كنت تفعل ذلك منذ أسبوعين فقط فإن عصام لم يكن ليتحدث مع شاب غير مجرب مثلك.. بل ما كنت ستعرف أصلاً بوجوده .. لا.. أنت تقوم بذلك منذ زمن طويل ربما منذ عام (يلقى بداوود.. على الأرض.. تسقط منه رزمة أوراق مالية) ما هذا ؟ إنظر ماذا يقع منك عندما أهزك (يضرب رزمة الأوراق المالية بقدمه) كم عددها ، ربما كان ذلك هو السبب وليس قصصك المؤثرة عن الاخوة .. ربما كنت تفعل ذلك منذ عام أو عام ونصف ، منذ متى بالفعل ؟
داوود منذ عام .. عام .
نعيم لقد وشيت باللجان .
داوود ليس أنا ...
نعيم بل أنت ! أعميتنى بقصصك عندما بدأت معهم العمل القذر .. وماذا كنت أفعل أنا ؟ .. كنت ألقى عليهم الحجارة .. وكان المقعد المدرسى يجثم على صدر خالد.. و نضال كان .. وما كانت آمال غادرت الأردن إلى هنا لو لم .. لقد وعدتها بهذا البيت وبالمال .. أنت أخس حيوان عرفته .. تقبض المال من اليهود كثمن لدماء أصدقائى ولا

تجرؤ أن تقول لى أن ذلك كله مـــن مرتبك أو أن تحدثنى مراراً وتكراراً عـــن نضال كيف يمكنك أن تعانق هذا الطفل وتسميه على اسم نضال دون أن تصاب بغصــة ؟ ما الذى ســوف تقصه على ابنك عندما يكبر ، ويريد أن يعرف لماذا يحمل اسم هــذه الجثة الحية التى ترقد واهنـــة عند الجدة فى البيت ؟ سوف تقص عليه بعضاً من أكاذيبك ولن يرتعش صوتك أبداً مثلما تفعل هنا أيضاً ... سوف تقص عليه أكاذيبك الملفقـــة وأنت تنظر فـى عينيه ، ولكن الأكاذيب الملفقة سوف تحرقك مثلما يحدث مـن تأثير الأحماض القوية ومثلما يحدث معك الآن .. أنت الذى أرشدت الجنود إلى هنا وأطلقوا النيران على نضال وكنت على علم بذلك.. أنت الذى أحضرتهم إلى هنا ولم تقصر فى شىء .. لقد أظهرت تحملك للمسئوليه واعتنيت بالجميع .. أطعمتهم ولكن تحت هذا السطح كان يغلى حساء نتن الرائحة .. وكنت كلما حاولت تنقيته ، تزيد أنت مـن جرعة السموم فيه.. من أجل حياتك القصيرة الهادئة ألقيت علينا جميعا برازك.. أنت لست خائناً فقط ، ولكنك أيضاً مجرد صفر.. لو اعتمدت على قدراتك الذاتيه فقط لما توصلت إلى أى شىء.. لما إستطعت أن تبنى بيتاً وما فعلت شيئاً لزوجتك آمال ولذلك اخترت ذلك الطـــريق ومشيت متباهياً ومنفوخاً ولكنهم اليوم سيفرغون ذلك الهواء بسرعـــة وعندئذ ستعود مـــرة أخرى إلى حقيقتك .. أنت شـــىء قـــذر ومـــن الأفضل أن تنساك حتى زوجتك وينساك إبنك .. أنت قذر .. دنىء .. حقير [ينهار]

داوود أين هما ؟

نعيم قلت لك أنهما فى أمان .. لقد أخذتهما إلى أمى .

داوود أريد زوجتى وإبنى.أتسمعنى يا خالد؟ إذهب واحضرهما إلى هنا..سأرعاهما لن يتعرض لهم أحد بالسوء نعيم أنت لك الكلمة هنا .. أنت قائدهم .. حافظ على أسرتى و نضال الصغير .. أنت لم تره قط .. أنت ستجبرهم على الصمت ، أليس كذلك يا نعيم ؟ وبعد ذلك سوف تعود مرة أخرى إلى القرية وسأتولى أنا مهمة الحفاظ عليك سأحميك من أى أذى .. وسوف نكون جميعاً معاً .. وســـوف نقوم بعمل مشترك بدون رجال أمن إسرائيليين وبدون لجـــان.. نحن فقط.. سنرعـــــى

الشياه كما كنا نفعل فـــى الماضى .. سنبنى بيوتاً وتتــزوج.. وسيكــون عندك خــيــول كما كنت تتمنى دائمــاً.. وسيكون عندى حمام سباحـــة .. أما زلت تذكر ؟ بدون لجان .. وبدون رجال أمن .. ويمكننا بين الحين والآخر أن نحصل على مالذ وطاب .

نعيم ماذا تقصد بما لــذ وطــاب ؟ .. شيء مثل نضال ؟ لم أعد أحتمل الوضع هنا أنا لا أستطيع الدفاع عنك فى هـــذه القضية .. سنذهب الآن يا خالد قبل أن تأتى اللجنة [يستعد للذهاب] هيا يا خالد ! (خالد يقف فى حالة جمود)

داوود لا تتركنى وحدى مع هؤلاء الوحوش .

نعيم إلى اللقاء يا داوود .. خالد !

داوود (يسحـب مسدساً مـــن سترتــه ويصوبـــه نحو نعيم) ليس بهـــذه السرعـــة يا نعيم .. اذا تحركت فسوف يتطاير مخك مـــن رأسك .. يوقعنى أبو رضوان وأخــواى يريدان قتلى .. رائـع ! ليس لك نصير ياداوود فاعتمد على نفسك فقط ، ولكن الآن سأدافـــع عن نفسى حتى ضد أخـواى .. أنتما لم تتركا لى أى خيار آخر .. إركع على ركبتيك .. إركــع قلت لك (نعيم يجثو على ركبتيه..داوود يخرج من جيبه قيود (كلابشات) بلاستيكيه.. يأمر خالد) قـيده ! (خالد لا يتحرك فيقول له داوود مـرة ثانيــه مهدداً : قـــيده ! (خالد ينظر إلى نعيم الذى يمد لـــــه يديه ويومىء له برأسه .. يذهب إليه .. يقيده بالكلابشات البلاستيكية ويقف فـــى مواجهـــة مسدس داوود .. داوود يرخـــى نظـراتـــه.. يجمع المـــال المبعثر على الأرض ثم يجلس .. خالد ينظر إليهما ثم يجلس هو أيضاً .

اللوحة الثالثة

(نعيم مازال مقيداً.. داوود وقد أرخى يده التى تحمل المسدس .. هدوء مشوب بالتوتر)

خالد (يقف) داوود ...

داوود إسكت يا خالد !

خالد أيجب أن أسكت ؟

داوود نعم وتذهب للبيت .

خالد أيجدر بى أن أسكت ؟ (يستشيط غضباً) أسكت ؟ والآن أيضاً ؟ أريد أن أجلس هنا فى هدوء لأرى من سيموت أولاً؟ استمرا فى الهدوء هكذا.. وسوف تصيبه بطلقة فى رأسه (إلى نعيم) وأنت ستنتظر الشبيبة الذين سيذبحونه وأنا سوف ألزم الصمت .. ربما يمكننى أن أتعلم شيئاً من وراء ذلك .. أنا لا أتكلم [صمت] لماذا لا تتفوها بكلمة ؟

داوود عد إلى المنزل يا خالد لا شأن لك بذلك .

خالد تنظيف خراء نضال ، هل هذا كل ما أستطيع عمله ؟ لماذا ؟ لقد أدركت أنكم غير قادرين على فعل شىء.. أريد حلاً منكما أنتما الاثنين دون دماء .. داوود أعطنى المسدس .

داوود (لا يستطيع أن ينتهى إلى قرار) خالد .

خالد اعطنى المسدس

داوود نعيم سوف يقتلنى .

خالد لن يموت أحد هنا يا داوود ! (برقة) بصرف النظر عن أن تصويبك بالمسدس على أخويك يعنى عمليا حكما عليك بالموت وبصورة نهائيه .. اعطنى المسدس

داوود وزوجتى ، والطفل أولاً ؟

خالد إنهما فى أمان ! (يأخذ المسدس من داوود ويلقى به بعيداً) ليس هناك مسدسات يا نعيم سأفك قيدك (يمسك سكيناً ويريد أن يقطع الكلابشات.. ولكن نعيم يأبى ذلك) أتوسل إليكما تعقلا ولا تتسرع وانظر كيف نخرج من هنا يا نعيم !

نعيم (مازال صامتاً)

خالد هل يستوى الأمر لديك ؟ أنت تضع قوانينك الخاصة وتعتبرها أكثر عدلاً .. إنقذ حياة أخوك.. لقد وعدتنى بذلك يا نعيم (نعيم مازال صامتاً) .

نعيم إذهب إلى البيت يا خالد .

خالد (يتحول عنه) داوود ! ما العمل ؟

داوود علينا أن ننتظر .

خالد ولكن اللجنة ...

داوود أنا لا أبالى بذلك ، ما الذى تظنونه.. مع من تخوضون المعركة ؟ مع فلاحين ؟ يجب على الأقل أن تدركوا المأزق الذى وضعتم فيه أنفسكم .. أبو رضوان ، ابن القحبة هذا .. لقد كنا نعمل معاً أنا وهو ولكنه قام بتأمين نفسه قبل الاعتقال ، وقد حرص على أن يرانى الناس مع رجال الأمن الاسرائيلى، وأنا أيضا أعمل على تأمين نفسى فى كل مرة أغادر فيها البيت اذ أننى فى كل مرة أقول لهم مسبقاً أننى اذا لم أتصل بهم فى خلال وقت معلوم (ينظر إلى الساعة) مثل ذلك الوقت الآن فانهم سوف يأتون لمساعدتى.

خالد هل فعلت ذلك هذه المرة أيضا ، قبل أن تأتى إلى هنا ؟

داوود لقد قلت لهم .. حقيقة لم أتصور ولا فى الحلم أن الخطر سوف يأتى من ناحيتكما ولكنكما تريدان استجوابى وتقومان بعدها بمحاكمتى وقتلى، سأجعل القرية كلها تعيش فى قلق ورعب، سأذهب مع رجال الأمن الاسرائيلى من منزل إلى آخر وأشير لهم باصبعى على أعضاء اللجان والمشتركين معهم وأنا أعرفهم كلهم ، وكذلك أولئك المقنعّون الذين يهيمون فى القرية على وجوههم.. سيقعون فى أيديهم أو يتواروا فى الشقوق كالفئران عندما يسمعون بمجيء الاسرائيليين.. إنهم يحتاجون إلى ربع ساعة فقط (صمت) هذا هو الحل يا خالد لا تقلق علىّ.. تعلم من ذلك على الأقل ألا تتدخل فيما لا يعنيك .

خالد داوود لا تغامر ، إنهم ...

داوود قضى الأمر.. إنهم فى الطريق الآن.. عصام سوف يحضرهم (إلى نعيم) انه كما شبهته أنت مثل سمكة القرش وأنتم لا تجرؤن على الاقتراب منه .. لقد اتفقت معه على أن يخبرهم عندما لا أرجع له مرة أخرى ،

هل وضح لك كل شيء الآن ؟

نعيم نعم .. الآن وضح كل شـيء (ساخراً) جيش الدفاع الاسرائيلى سوف يدافع عنك .. رائع !

داوود مـن الأفضل لك أن تعود بأقصى سرعة إلى كهفك فى الجبل .. كان يمكننى أن ألقيك هنا حتى يأتوا ويقبضـوا عليك .. أنت مدين لـى بأنك لم تمت أو تدخل السجن ، برغم كل ما فعلته هـذا العام ، فأنا مازلت أخوك الأكبر .. لقد كنت فى حمايتى .. لم يمسسك أحد أتعرف لماذا ؟ هل سألت نفسك عن لسبب ؟ نمور الثورة [يضحك] أعرف بالضبط أين تنامون ، وما تفعلون وأيضا من تذبحون .

خالد لماذا أنت مسرور هكذا ؟ ما الذى سـوف تفعله عندما ينسحب الجيش مـرة أخرى ؟

داوود إننى فى حمايتهم .

خالد لن يستطيعوا أن يوفروا لك الحماية بعد ذلك ...

داوود سيخرجونى مـن هنا.. إلى الأبد.. لقد وعدونى ببيت فى اسرائيل ! (نعيم يبصق عليه) أنا أحتفظ بكل المعلومات التى عندى ولا أخبرهـم إلا بالقليل منها .. كنت أريد أن أستمر فـى العيش هنا ولكنك أتيت وقلبت كل شيء رأسـاً على عقب .. بسببك أنت لابد أن أذهب من هنا .. أهرب الآن ! أنت لا تعـرف مطلقاً ما يوشك أن يحـدث فى القرية من نكبات (يتحول عنه) خالد ! قبل أن تتحول هـذه القريـة إلى بيت للمجانين إخبر آمال والدنيا بأننا سوف نغادر القرية .

خالد ونضال ؟

داوود وهو أيضاً .

خالد وأنا ؟

داوود أنت ستأتى معنا إلى المكان الذى خصصوه لنا.. بيت وأرض وعمل.. هـه ؟ بعيداً عن هذا الخراء هنا .. سوف نعيش كبشر .

خالد ونعيم ؟

داوود يجب أن يعود إلى الجبل .

خالد وأهل القرية ؟ أولئك الذين سوف تسلمهم إلى الأعداء .

داوود لا تشغل بالك بهـم ياخالد، فـكـر فـى نفسك.. مستقبلك.. ان

الحياة قصيرة .. لا تضيعها فى حــروب كبيرة .. أنت لست فى حاجه إلى أن تحب الاسرائليين ولكنه لابد أن نستمر فى الحياة .. .. لم تعد لنا حياة هنا .

خالد أنت دمرتها !

داوود غباء ! لم تكن الحياة طيبة هنا أبداً ، ولن تكون على الاطلاق ، ما رأيك؟ عليك أن تقرر .. ليس أمامنا الليل بطوله .. الجيش سيكون هنا حالاً .

خالد لن أذهب معك حتى ولو إلى عتبة هذا الباب .. اننى أشعر بالاهانه لمجرد أن تقترح على ذلك . لقد غررت بى وخدعتنى عندما كنت تطرح على مثل تلك الاسئلة عن العرض العسكرى (إلى نعيم) لقد حكيت له عنه .. لم يخطر ببالى مطلقاً وما حدث للصغير المسكــين كان بسببى.. اننى مذنب (صمت) أسيأتى الجيش إلى هنا ؟ أهكذا تحل مشكلتك ؟ كيف يمكننى أن أبقــى هنا فى القرية بعد أن قمت أنت .. لماذا .. لماذا ؟

داوود كـــى أعيش.. فكـــر فيما كانوا سيفعلونـــــه بى.. رفـــاق نعيم.. كانـــوا سيسلخون جلدى حيا .. هـــذا هـــو مفهوم البطولة عندهم .. لا تنخدع فيهم إنهم يخافون الاسرائليين .. هكذا ولكنهم ينفثون سمومهــم هنا فينا نحن .. انهم بـــواســـل ولكن ضد مــــن ؟ ضد البسطاء مـــن الناس الذين يقمعهم الاسرائيليون ولم تعد لديهم أى طاقــة.. إنهم يفرضون عليهم طريقة سلوكهم وما يسمح لهــم بأكلـــه أو تدخينـــــه ويفرضون عليهم متى يعملـــون ومتى يتبرزون ، وعندما لا يتواءم شىء مع ما خططوه لهم يقتلونهم دون محاكمــة فقط ببساطـــة لأن هــؤلاء الأطفال قد قرروا ذلك.. وأنت تريد أن تدخل فى روعــى أن محاكمات الجيش بمثابـــة مهزلـــة حقه ؟ مــن أنتم إذن ؟ من الذى اختاركــم ؟ اذكر لى شيئاً طيبا قمتم به مــــن أجل هــــذا الشعب! شىء واحد فــقـــط! ولا تجبنى بتلك الكلمات الكبيرة إننى لا أفهمها.. إعـــرف فـقـط مقدار ما سفك من دم .. دماؤنا التى سكبتموها باسم هذه الكلمات .

خالد أنت لم تجب عـــن سؤالـــى .. كان يمكنك أن تنأى بنفسك عـــن ذلك.. لماذا الابلاغ عن الآخرين ؟ لماذا ؟

نعيم ما الذى تريده منه ؟ ليس لديـــه ما يقوله .. كل كلمة يخرجها من فمه

تدفنه أعمق ، وأعمق .. انظر إلى ما قيدنى به .. أتعرف ما هذا يا خالد؟ (ينهض ويمد يديه المقيدتين إلى خالد) قيد مـــن البلاستيك الذى يستعمله الجيش الاسرائيلـــى (صمت) أتعرف يا خالد عندما أتى الاسرائيليون إلى قريتنا .. كنت ف السابعـــة مـــن عمرى وقد أخذنا معنا أنا وعاطف بعض الأطفال وكـونّا جيشاً .. أطفال .. داوود لم يكن يريد أن يلعب معنا .. لقد جلس على التل مـــع الجنـــود .. أعطوه بنبوناً لاذعاً وغنى أمامهـم ورقص وكـــم أخجلنى تصرفـه .. وأنا .. لم أتوقف منذ طفولتى يوماً واحداً عن التفكير فى أن يكون لهـــذا الاحتلال نهايـــة (إلى داوود) وأنت يا أخى بماذا تحلم؟ ببيت فى اسرائيل؟ أنت رجـل عديم الشخصية .. ما الذى تتوقعه بعد ؟ لقد سمعـــت ما إقترحتـــه على خالد ، سيضعونك بين العاهـــرات الحثالة فى شارع ملعون بحى فقير .. خمسون عاماً كاملة ستظل عبداً لهم، ومع ذلك لن تصبح شيئاً أكثر مـــن مجرد عربى واش باع نفسه لهم من أجل المال وسيلصق عليك أيضاً عـــرب إسرائيل .. أتحب أن يكبر ابنك فى هـــذا الوسط ؟ هكذا ؟ بالعار (يقرب يديه المقيدتين من وجـه داوود) أنت لست فـــى حاجـة إلى الكفاح ليتك كنت قد إحترمت قضيتنا .. قليل من التقدير والاحتـــرام ولكن لا . حتى فـــى قلبك ، فإن كل مـــا نفعلـــه يعتبر بالنسبة لك مجرد كلمات جوفاء .. مثل هـــذه الكلمات لا تتحول إلى مال وهذا هو الأهم من وجهة نظرك .. إنظر إلىّ .. أنا .. أنا .. مجاهد .. إنه أمـر شاق .. قاسى ، ولكن أومـــن بأننى قـــادر على ذلك .. ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة لذلك فعلينا أن نجاهد وإلا ما كنا أهل لذلك .. ذلك الذى تدعـوه أنت كلمات ولكنك مهما فعلت، فسوف تظل عبداً لهـــم .. مجرد عبد ليس أكثر (نعيم يحتضن أخـــاه بيديه المقيدتين) أنا لا أقول لك ذلك بهدف إلقاء موعظة خلقية عليك، ولكن لأنك أخى .. الأكبر .. إننى أودعك .. إصعد الآن أعلى الجامـع الكبير وناد فى الناس . استعمل مكبر الصوت الخاص بالمؤذن حتى يسمعك أهلَ القريـــة وقل : أنا داوود لقد أبلغت عن أولادكم ونسفت بيوتكم .. إننى خائن ، وهذا هو عقابى وعندئذ إلق بنفسك من علٍ .. اقفز إلى أسفل .. سيحـدث ذلك بسرعـــة وبدون ألم والأهم مـن ذلك أنك هكذا سوف تنقذ

اسمك .. هكذا فقط .. لا تدع أحداً يلمسك .. عندما يتمكنون منك
فإنك سوف تموت ككلب وسيظل ابنك ملعوناً أيضاً .. قف يا أخى
.. إنهض .. (يبكى ويقبل داوود ، يقول لخالد) إننى آسف يا خالد
أنت تعرف .. لقد حاولت بشتى الطرق (يقف إلى جوار داوود
صمت خالد يقطع قيود نعيم

خالد إهرب يا نعيم سيكون الجيش هنا حالاً

داوود خالد ؟

خالد ما الذى تريده ؟

داوود لابد أن تساعدنى .. فقط للمرة الأخيرة وإلا فإننى ميت لا محالة .

نعيم (متهكماً) وماذا إذاً عن الجنود ؟ هل نسوك ؟

داوود (يتجاهله) إنها حياتى .. هذا ما قلته أنت .

نعيم لقد قلت أنك استدعيت الجيش إلى هنا ، أليس كذلك ؟

داوود بلى ، ولكن الأمور تسير فى غير مجراها ، لا أعرف بالضبط ما الذى حدث .. كان يتعين أن يكونوا هنا منذ فترة طويلة .

خالد ما الذى يمكننى عمله .. ما الذى يمكننى اذن عمله ؟

داوود أريدك أن تذهب إلى عصام وأن تقص عليه ما حدث وأسأله لماذا لم ينفذ اتفاقنا .. لا .. الوقت قصير .. قل له أن عليه أن يخرج وأن يطلق عدة طلقات فى الهواء ويصيح بأن الجيش فى الطريق.. وعندئذ سوف يهربون .. أنا لا أفهم ما الخبر .. كان لابد أن يقول لهم ...

نعيم هذا إذا كان لا يزال حياً .

داوود ماذا ؟! أنت كاذب !

نعيم لماذا لم يأتوا إذن ؟

داوود لا يمكن لأحد أن يلمسه ...

نعيم هكذا .. إنه الآن فى وضع يصعب على أى شخص أن يلمسه .

داوود هذا غير حقيقى .. هذا لا يمكن أن يكون ...

نعيم قبل أن آتى إلى هنا (يريه بقع دماء على سترته)

داوود لقد تحدثت معه قبل أن آتى إلى هنا .

نعيم لقد كنت الأخير .. قبل أن أتحدث معه أنا ...

داوود ولكن معه سلاح ...

نعيم (يسحب مسدساً يشبه مسدس داوود من جيبه) هـذا ؟ (داوود يتعرف عليه ويجلس وقد خاب أمله .)

خالد (وجلاً) ماذا نفعل الآن ؟

داوود سأموت .. أصدقاؤه سوف يذبحونني .

خالد داوود هيا .. إخرج .. إهرب وحدك .. على قدميك .. معك مسدس...

داوود لن يجدى ذلك شيئاً .. إنهم ينتظرونني عند الباب ، في كل زاوية .. سوف أبقى هنا .. سوف يقتلونني هنا .. أمام أعينكم .. هنا في المكان الذى أحضرتماني إليه .. سترقبان ذلك ولابد أن تمضي بكما الحياة .. لقد اقترفت الخيانة .. عليّ الآن أن أبقى هنا منتظراً عقابي .. يمكنكما فقط إنقاذي .. وأقول لكما إذا فعلتما ذلك فإنكما تنقذان نفسيكما أيضاً .. لقد نتهيت .. عليكما أن تقررا .

خالد (إلى نعيم) اخرج وتحدث معهم .

نعيم فات الأوان .

خالد بالرغم من كل ما فعله ، فإنه لا يستحق أن يموت هكذا .

نعيم مازال لديه مسدس ، يمكنه أن ينهى كل ذلك بسرعه .

خالد نعيم ...

نعيم (يشرع فـ البكاء) لا أستطيع .. لا أستطيع ذلك (صمت) .

خالد تعال يا داوود سأرافقك إلى خارج القرية .. نعيم ، أعطني المفتاح (خالد يسحب منه المفتاح ، من جيب بنطلونه .. يتأهبان للخروج .. طرقات شديدة على الباب تشتد حدتها .. يتسمر الاثنان في مكانهما .. يرجعان إلى الوراء .. يتم تبادل النظرات .. خالد يمسك سكيناً في يده .. يحتضن داوود بقوة ويطعنه أثناء العناق .. يسقط داوود ميتاً على الأرض .. يصبح الدق على الباب أكثر عنفاً .. خالد و نعيم بلا حراك .. مذهولين .

نعيم إفتح الباب يا خالد .

[النهاية]

القسم الثانى

ست مسرحيات قصيرة

لافرايم كيشون Ephraim Kishon

نقلها من العبرية إلى اللغة الألمانية

Friedrich Torberg

- ١ -

اللــؤلــوة

الشخصيات :

- سـامى فوكــس
- برونــكا (زوجـته)
- إتروجـا (خـادمه)
- كناب (مستأجر من الباطن)

المكان	شقة عائله فوكس . باب يؤدى إلى الحمام .. والآخر يؤدى إلى حجرة مجاورة ، والثالث إلى دهليز

برونكا	(تجلس إلى المائدة تتناول طعام الإفطار) سامى !

سامى	(من داخل الحمام) ماذا ؟

برونكا	قهوتك ستبرد .. لماذا لا تأتى لتناول طعام الإفطار ؟

سامى	إننى أحلق ذقنى .

برونكا	الآن .. نحن نتوقع مجيئها بين لحظة وأخرى .

سامى	(يظهر عند باب الحمام ، يجفف وجهه بالمنشفة) لماذا هذه العصبية يا برونكا ؟

برونكا	من هو العصبى ؟ لقد تأكدت الآن من أن الخادمة الجديدة ستأتى على الفور، ومع ذلك تصر على حلق ذقنك قبل شرب القهوة .. ليس لديك من الوقت الكثير .. إجلس واشرب قهوتك .

سامى	لا ينبغى أن تكون الفتاة الجديدة مدعاة لقلقك وتوترك لأنك – على حد علمى – تحدثت معها بالأمس فى كل شىء (يتناول رشفة من القهوة) القهوة باردة جداً ...

برونكا	ألم أقل لك ، سامى لابد وأن أتحدث معك عن إتروجا .

سامى	ومن هى إتروجا ؟

برونكا	الخادمة الجديدة .. لقد تركت عندى انطباعاً جيداً . فهى يمكن الاعتماد عليها . وهى أيضاً محبة للعمل .

سامى	(أثناء مضغه للأكل) وهذا ما نريده .. عليك إذاً تعيينها .

برونكا	ربما أكون قد أخطأت فى الحكم عليها .. ربما كانت مهملة ، وتتكاسل اليوم بأكمله .

سامى	إلق بها عندئذ للخارج .

برونكا	ومن الذى سوف يقوم إذن بتنظيف شقتنا ؟

سامى	هذا صحيح .. أتعرفينْ ؟ عينيها أولاً ثم إلق بها بعد ذلك إلى الخارج ..

برونكا	نكته لطيفه منك (تصرخ فجأة) ولكن عندما لا تجد نعلك فإنك تثور ، أليس كذلك ؟

كناب	(يدخل مرتدياً بيجاما وعليها الروب يحمل غليونه والجريدة) هل أسبب لكما إزعاجاً ؟

سامى على الإطلاق يا سيد كناب .. لقد كانت زوجتى تصرخ فىَّ ، لأنى دائم الصراخ .. آه ! (يمسك ساقه)

برونكا الحمام خالٍ يا سيد كناب

كناب شكراً ، أما بخصوص ترتيب حجرتى ، فأحب أن أقول لك ...

برونكا كل شيء على ما يرام ، يا سيد كناب .. ستأتى فتاة إلى هنا وأنا أنتظرها الآن .

كناب فتاة ؟

برونكا نعم ، خادمة .. إذا كان هذا اللفظ يناسبك أكثر .

كناب وهل ستقوم بترتيب وتنظيف حجرتى أيضاً ؟

برونكا بديهى .

كناب أود أن أسألك يا سيدتى .. هل أرتك هذه الـ .. فتاة (يضغط متعمداً على الحروف) أى شهادة أو خطاب توصية ؟

برونكا لا .. لم أر شيئاً ، ولماذا تسأل بهذه النبرة الغريبة ؟ !

كناب سيدة فوكس هل أطمع فى طلب منك ، أرجو ألا تقترب هذه الفتاة من حجرتى .

برونكا ولكن لماذا يا سيد كناب ؟ هذه الفتاة تركت عندى انطباعاً ممتازاً .. إسمها إتروجا ...

كناب وهل هذا يعتبر توصية لها ؟

سامى أرجوك يا سيد كناب ، عليك أن تعبر عن رأيك بوضوح وصراحة .

كناب أنت ساذج حقاً يا سيد فوكس ألا تقرأ الجرائد ؟

سامى بلى .

كناب ألم تسمع شيئاً عـــن حـــالات السطو والإقتحـــام والقتل التى تحـــدث بلا نقطاع؟ .. على أى كوكب تعيش يا سيد فوكس ؟

برونكا أتعتقد أن الفتاة الجديدة ينطبق عليها ما تقول ؟!

كناب أنا لا أقصد شيئاً على الإطلاق يا سيدة فوكس أكثر من أننى أرغب فى الاحتفاظ بمفتاح حجرتى ، حتى لا تدخلها هذه الفتاة الجديدة (يذهب إلى الحمام .. لحظات من الصمت)

برونكا لا أستطيع تحمل المسئولية كلها وحدى .. لابد أن تتحدث معها يا سامى

سامى ولماذا أنا ؟

برونكا لأنك رب البيت .
سامى لن أتحدث معها .
برونكا ولم لا ؟
سامى لأنك أنت ربة البيت .
برونكا حسناً ، اذَن لا تتحدث معها ، اننى فى غنى عن معروفك (تذهب إلى الحجرة الجانبية غاضبة) .
سامى (يقرأ الجريدة بصوت نصف مرتفع) حادثتى سطو فى حى الفيلات بتل أبيب .. إقتحام فى وضح النهار (جرس الباب يدق) أيوه ؟
اتروجا (فتاة شرقية مريحة الوجه .. تدخل ومعها حقيبة كبيرة جداً) أنا الفتاة الجديدة .. صباح الخير .
سامى تفضلى ، إدخلى .. ستأتى زوجتى حالاً .
اتروجا صباح الخير .
سامى ماذا ؟
اتروجا قلت لك صباح الخير .
سامى نعم .. نعم .. صباح الخير .
اتروجا عندما أدخل مكاناً حديداً ، فإننى أقول دائماً .. صباح الخير .
سامى صباح الخير .
اتروجا صباح الخير .
سامى (ينادى) برونكا !
برونكا (تدخل) ها أنت ذا .. إتروجا .
إتروجا صباح الخير .
سامى قولى لها صباح الخير .. أرجوك .
برونكا صباح الخير إتروجا ..
سامى يبدو أنه صباح جميل بالفعل .
برونكا لا تتدخل فى مثل هذه الأمور (تتأمل إتروجا تبدين قوية وبصحة حيدة يا عزيزتى .
إتروجا الحمد لله .
برونكا هل أحضرت معك شهادات ؟
إتروجا ماذا ؟

برونكا شهادات .. أتعرفين ما أقصد ؟ شهادات من الأماكن التى عملت فيها من قبل وكيف كنت تقومين بالعمل هناك .. عن سير العمل يحرر لك السيد أو السيدة التى عملت معها شهادة بحسن السير والسلوك .

إتروجا لى أنا ؟

برونكا نعم .

إتروجا أنا لا أفهم شيئاً .

سامى إنتبهى يا إتروجا ... نريد أن نعرف ما إذا كان الناس الذين عملت لديهم كانوا راضين عنك ، وإذا كان قد أمكنك أن تحضرى معك أى خطاب توصيه

إتروجا لم أعد أفهم شيئاً على الاطلاق .. ما قالته زوجتك كان أسهل ...

برونكا لقد رجوتك بألا تتدخل . قولى لى يا إتروجا ما هو الراتب الذى ترغبين فى الحصول عليه هنا ؟

إتروجا خمسة وستون فى الشهر .

سامى جنيهاً ؟

إتروجا وهل توجد عملة أخرى ؟

برونكا يا الله ! خمسة وستون جنيها فى الشهر ؟

سامى (جانباً .. لبرونكا) هذا مطلب معقول جداً ، أعتقد ذلك .

برونكا وبالنسبه لى أنا أيضاً (إلى إتروجا) إسمعى يا عزيزتى ، لماذا تطلبين منا هذا المبلغ الفلكى ؟

إتروجا ماذا تقصدين بذلك ؟

(كناب يظهر عند باب الحمام)

سامى لماذا تطلبين هذا المبلغ الكبير من المال ؟

إتروجا لأن الخادمات يسرقن .

برونكا وسامى (معاً فى نفس واحد) ماذا ؟

إتروجا الخادمات يسرقن .

سامى نعم .. نعم .. معلوم .. ولكن ليس هذا هو السبب ، بل على العكس من ذلك ، عندما يحصل المرء على مرتب قليل فإنه يضطر للسرقة .

إتروجا ولكنى لا أسرق فى حقيقة الأمر يا سيدتى .. إن المرتب الذى أطلبه لا يعتبر كبيراً فربما تطلب فتاة أخرى أقل من ذلك ، ولكنها مقابل ذلك

سوف تسرق من السيدة ساعـــــة يدها وأنت تعرفين أن ثمن الساعة مثلاً مائتى جنيه ، وهذا يعنى أنها ستحصل شهرياً على حوالى عشرين جنيهاً زيادة على مرتبها .

سامى شيء سخيف .. ساعة زوجتى لا تساوى مائتى جنيه ، أنا أبيعها لك س

برونكا سامى ! حسناً إتروجا .. لقد قبلناك على سبيل التجربة ، ولكن لابد لك من العمل الشاق جداً لتحصلى على الخمسة والستين جنيهاً .

إتروجا شكراً جزيلاً يا سيدتى ، ما الذى يجب علىّ أن أفعله فى البداية ؟ (تشير إلى السيد كتاب) ربما حجرة هذا السيد ؟

برونكا لا .. إبدئى بالحمام أولا وسوف أوضح لك ما الذى يجب عمله فى حينه .. مبدئياً نظفى البانيو

إتروجا بكل سرور يا سيدتى (تذهب إلى الحمام .. فزع يسرى بين الموجودين)

كتاب أهم شيء فى الموضوع هو أن نحتفظ بهدوئنا .. لا يجب أن نفقد صوابنا.

برونكا لماذا قالت أنها لا تسرق ؟

كتاب ببساطة شديدة ، لأنها تسرق بالفعل .

سامى هذا يتوافق أيضاً مع طبيعة العقلية الشرقية ، عندما يقول الشرقى نعم فإنه يعنى .. لا .. وعندما يقول لا .. فإنه

برونكا هل لاحظت أنها ركزت نظرها على الفور على الشمعدان الفضى ؟

سامى حقيبتها ضخمة جداً وغريبة الشكل .

كتاب إنها تذكرنى بشخصية راسكولنكوف عند ديستويفسكى .

برونكا ما الذى نفعله الآن يا سامى ؟ ماذا نفعل ؟ لا يمكننا أن نقوم بعمل أقفال لكل دولاب وكل صندوق .

كتاب لا جدوى من ذلك ، لديها طفاشة !

برونكا يا الله ! مجوهراتى على مائدة الزينة فى الحمام .

سامى (يرتدى السترة) سأحضر البوليس .

برونكا أسرع ! ربما تقابل إحدى الدوريات .

سامى إعتمدى علىّ .. لن نتركهم يسرقوننا بهذه السهولة .. تحمينا القوانين فى هذا البلد .. وهذه هى وظيفة البوليس .

كناب (مقاطعاً) لحظة .. يا سيد فوكس .. أخشى أنه ليس لدينا أدلة كافية ضدها .

سامى ماذا تقصد ؟

كناب لاشيء .

برونكا نحن نلاحظ أنها ماكرة ومخادعة .

سامى شخصية راسكولنكوف .

برونكا بماذا تنصحنا إذن يا سيد كناب ؟ هل ننتظر حتى تقوم بسرقتنا ؟

كناب (يقول فى ثبات) فى مثل هذه الحالات يا سيدة فوكس لابد علينا من رباطة الجأش ، وعلينا أن نتشاور فى هدوء .

سامى ماذا تقصد ؟

كناب أقصد أن نقوم بعمل فخ لها .

سامى وأن نضبطها متلبسه ؟

كناب بالضبط .

سامى رائع .

برونكا ولكن كيف ؟

كناب الأمر بسيط جداً ، نخفى فى مكان ما ، على سبيل المثال تحت حصيرة الحمام ورقة من فئه الخمس جنيهات وسوف تجدها بطبيعة الحال .. وبطبيعة الحال لن تعيدها إلينا .. ثم يتم القبض عليها وتدخل السجن .

برونكا خطة عبقرية .. أنت عبقرى يا سيد كناب .

كناب (بتواضع) بعض الناس يزعمون ذلك .

سامى هاهى العملة الورقية من فئة الخمس جنيهات يا سيد كناب ، أيمكننا أن نرجوك أن تخفيها تحت الحصيرة ؟

كناب أنا ، ولماذا أنا ؟

سامى رجل خبير فى هذا المجال .

كناب لا شكراً ، لقد ساعدتكم بنصيحة جيدة ، ولكن لا أريد أن أتدخل فى هذا الموضوع بأكثر من ذلك .. سوف أقوم بقفل حجرتى الآن وآخذ المفتاح معى (يذهب)

برونكا (تأخذ النقود) سوف أقوم بذلك .. لابد أن تشغلها فقط عندما أدخل أنا الحمام حتى لا تلحظ شيئاً .

سامى أشغلها ، كيف ؟
برونكا قل لها أى شىء .. ما يخطر ببالك (تنادى) إتروجا !
سامى أتوسل إليك يا برونكا لا تتركينى وحدى مع هذه الفتاه .. برونكا ...
برونكا (لم تتأثر بتوسلاته .. تتجه ناحية الحمام) إتروجا ! زوجى يريد أن يقول لك شيئا هاماً !
سامى برونكا ليس عندى ما أقوله .. لا تذهبى بعيداً عنى ...
إتروجا (تأتى) أفندم ؟ (برونكا تذهب)
سامى (مرتبكاً) نعم .. أما عن هـذا الموضوع يا إتروجـا .. أريد أن أقول لك ... ماذا كنت أريد أن أقول لك ؟
إتروجا لا أعرف بالضبط ماذا تقصد .
سامى (بنظرة عصبية إلى الحمام) نعم .. صحيح إحكى لى يا إتروجا .
إتروجا ماذا ؟
سامى عن المدارس التى التحقت بها .
إتروجا ذهبت إلى مدرسة واحدة فقط .
سامى المدرسة الابتدائية ؟
إتروجا لا .. مدرسة هرتزل العليا .
سامى كم فصلاً دراسياً ؟
إتروجا فصل دراسى ؟ البهو والأدوار الثلاثة كعاملة نظافة .
سامى ما قصدته هو : هل كنت فى مدرسة وتعلمت شيئاً .
إتروجا نحن نتعلم أيضاً فى مدرسة هرتزل العليا .
سامى ولكن يبدو أنك لم تتعلمى شيئاً .
إتروجا وهل قلت لك أننى قد تعلمت هناك ؟
سامى لا .
إتروجا ماذا تريد إذن ؟
سامى لاشىء ، اليوم حار ، أليس كذلك ؟
إتروجا حار جداً .
سامى حار بشكل مفزع (صمت) .
إتروجا أيمكننى أن أذهب الآن ؟
سامى نعم ، شكراً إتروجا ، هذا هو كل ما كنت أريد معرفته .

إتروجا كنت تريد أن تقول لى شيئاً هاما ، ربما يتعلق بما يجب عليّ الآن فعله.

برونكا (تأتى من الحمام) لا .. إتروجا .. إذهبى مرة أخرى إلى الحمام ونظفيه جيداً .. نظفى كل شيء بدقه .. كل ركن .. الأرضية بأكملها .. تحت الحصيرة .. فى كل مكان .

إتروجا على الرحب يا سيدتى .. (تذهب إلى الحمام) .

كناب (يمد رأسه إلى الداخل) تحت الحصيرة .. تمام ؟

برونكا تمام (يختفى كناب) لن تعيد المال .

سامى لن تفعل ذلك .

برونكا إننى قلقه يا سامى .. هذه المجرمه حطمت أعصابى (تكاد تبكى) ماذا يحدث لى .. هل أستحق مثل هذه المعاملة ؟ أستخدمها دون أى شهادات وأدفع لها راتباً ضخماً .. ويحدث هذا الآن ...

إتروجا (تأتى من الحمام) هاك يا سيدتى ، لقد وجدت تحت الحصيرة عشرة جنيهات (تعطيها ورقتان من فئه الخمس جنيهات) يجب أن تكونى أكثر حذراً .

سامى سأفعل .. أشكرك على النصيحة ...

إتروجا لقد قلت لكم .. إننى لا أسرق (تذهب إلى الحمام)

سامى إنها خادمة شريفة وشديدة الاستقامة ، لقد عرفت ذلك فور وصولها .

برونكا لماذا إذاً حرضتنى ضدها ؟

سامى أنا ؟ .. حرضتك ضدها ؟

برونكا بشكل مفزع . قلت لى أن العقلية الشرقية .. عندما تقول نعم فإنها تقصد لا .. أنت تنسى بسرعة شديدة يا عزيزى .

سامى وأنت تنسين بسرعة أكبر ، هل يمكنك أن توضحى لى لماذا أخفيت عشرة جنيهات تحت الحصيرة وقد كان الاتفاق بيننا على خمسة فقط .

برونكا لقد قمت باخفاء خمس جنيهات فقط ، ربما كانتا ورقتين من فئه الخمس جنيهات ملتصقتين ببعضهما .. وهذا شيء لا يدعو للدهشة مع هذه الحرارة .

سامى سيان عندى (يضحك) الأمر يتوقف على كيفية تفسيره .. ولكن المهم عندى هو أننا عثرنا على نقود .

كناب (يأتى على أطراف أصابعه) ماذا حدث ؟

سامى كل شيء على ما يرام .

كناب كيف ؟ هل أعادت النقود ؟ مستحيل .. أنت تمازحنى فقط .. هذا غير معقول .

إتروجا (تأتى) لقد إنتهيت من الحمام يا سيدتى .

برونكا حسناً . نظفى الآن حجرة السيد كناب .

إتروجا حالاً ، هل هناك شيء آخر يجب تنظيفه ؟

برونكا ماذا تقصدين ؟

إتروجا أعتقد أنك تريدين أن تقولى لى شيئاً يا مدام .

برونكا لا يا عزيزتى .

إتروجا (إلى سامى) ربما تريد أنت شيئاً ؟

سامى لا .. لا شيء .

إتروجا أمتأكد أنت ؟

سامى بكل تأكيد .

إتروجا وماذا عن المال الذى وضعته السيدة تحت الحصيره ؟

برونكا هذا معناه .. أنا لا أعرف عما تتكلمين يا إتروجا بالضبط .

إتروجا هكذا ؟ (تنتصب واقفة تماماً) إذن هل يمكننى أن أستعيد الخمسة جنيهات الخاصة بى .

سامى ما الموضوع ؟

إتروجا هو ما سمعت بالضبط .. أنتم تعرفون تماماً أنها قد وضعت لى خمسة جنيهات فقط وليس عشرة .

برونكا أرجوك .. دعينى أوضح لك الأمر .

إتروجا أعيدى إلىّ مالى أولا ! أم تريدين الاحتفاظ به ؟

سامى (يعطيها بيد مرتعشة الورقـــــة ذات فئه الخمسة جنيهات ويضحك محرجاً)

إتروجا (تأخذها) هذا حسن جداً .. حسن جداً منكما .. السيد والسيدة فوكس لابد أن أقول هذا .

سامى لقد أسأت الظن بى ، الأمر كله ينطوى على سوء فهم ، ولكن لماذا أعدت إلينا مبلغ العشرة جنيهات ؟

إتروجا لماذا ؟ عندما تسيئون الظن بى ، فلابد أن أعاملكما نفس المعاملة .

برونكا إذن فأنت التى صنعت لنا فخاً .

إتروجا نعم ، ولم تنجحوا فى إجتياز التجربة ، فلو أننى لم أطالبكما برد المبلغ لاحتفظتما به .

برونكا هل تعنين بذلك ... هل تعتقدين أنه ربما ...

إتروجا أنا لا أقول شيئاً ولا أعتقد شيئاً .. إننى أقرأ الجرائد (تستعد للذهاب)

برونكا هل تريدين الذهاب يا إتروجا ؟

إتروجا نعـــم يصعب علىّ العمل فـــى منزل يسرق فيه أهـــل البيت خادمتهـــم .. وداعاً .. (تذهب)

سامى (بصوت ضعيف) إتروجا !

برونكا (نفس الوضع) إتروجا ! (تستسلم)

سامى هذا هو الموقف الذى نحن بصدده الآن .

كناب من كان يظن ذلك ...

برونكا (لسامى) من الآن عليك ترتيب الأسِرة وغسيل الصحون .

سامى وأنت ؟

برونكا علىّ ترتيب حجرة السيد كناب .

كناب لا ! لن تدخلى حجرتى يا مدام فوكس ! ولو لدقيقة واحدة .. شىء لا يصدقه عقل .. زوجان يتمتعان بالثراء ويريدان سرقة خادمة مسكينة .. شريفـــة تكسب مالها مـــن العمل المضنى .. خمسة جنيهات دفعة واحـــدة .. يا لها من فضيحة .

(النهاية)

– ٢ –

تخـــدير

الشخصيات :

- الجـراح .
- مساعد الجـراح .
- الممرضــة .
- المريـض .

المكان	غرفة عمليات (كل شيء معد لإجراء العملية .. الباب مفتوح .. يوجد في أحد الأركان جهاز راديو صغير .)

الممرضة	(تقوم بتجهيز الأدوات) .

المساعد	(من خلال الباب) أيتها الممرضة .. مريض الزائدة الدودية يأتى محمولاً من الدور الثانى ، هل كل شيء معد ؟

الممرضة	نعم .

المساعد	هل هناك إثير كاف للتخدير ؟

الممرضة	(تذهب إلى الرف) زجاجتان مملوءتان .. واحدة منهما فيها كمية قليلة ... (تحمل الزجاجة عالياً) عدة نقط على الأكثر ...

المساعد	هذا لا يجدى .. أكمل الزجاجة بالماء ، وسوف نستعملها في التطهير.

الممرضة	حسناً (تفعل ذلك .. أصوات جرس فجائية .. تضع الزجاجة بجوار الأدوات) ... المريض (تخرج .)

الجراح	(يدخل مع مساعده والاثنان مقنعان) هل كل شيء جاهز ؟
(إجراءات غسل الأيدى .)

المساعد	كل شيء جاهز يا سيدى البروفيسور (ينادى) أدخلوه .

الجراح	حالة بسيطة .. لن تستغرق العملية وقتاً طويلاً .. سأقوم بإجراء ثلاث عمليات أخرى .

صوت

المريض	(من الخارج) سوف أتألم .. أنا أعرف أننى سوف أتألم (يدخلونه محمولاً .)

الممرضة	هدىء من روعك يا سيد ؛ نويمان لن يؤلمك شيء إنها مجرد عملية بسيطة .. صدقني .

المريض	ولماذا يجب على أن أصدقك .. أنت لا تتمتعين بكفاءة عالية في مجال الطب.. أنت ممرضة فقط.. أريد أن أسمع ذلك من متخصص، أى السيدين هو الجراح ؟

الجراح	أنا .. أؤكد لك أنك لن تشعر بشيء على الإطلاق أثناء العملية .

المريض	إنك تقول ذلك فقط لاحتفظ بالهدوء ، إقسم لى أولاً كى أصدقك !

الجراح	لا تتصرف هكذا مثل الأطفال ، يا عزيزى (للممرضة) خدريه !

الممرضة	حالاً يا سيدى الطبيب (تتناول الزجاجة المملوءة بالماء)

المريض	لحظة .. البروفيسور يرفض القسم ... أعيدونى إلى حجرتى لا أرغب

في إجراء العملية .. إما أن يقسم البروفيسور بأنه لن يسبب لي ألماً ، وإلا فلن تجرى العملية على الاطلاق .

الجراح إذن أقسم لك .

المريض بماذا ؟

الجراح بالكتاب المقدس .. بالانجيل .

المريض هذا لا يكفى .. إقسم بسمعتك العلمية !

الجراح (متساهلاً كما لو كان يتكلم مع مجنون لاضرر منه) أقسم بسمعتي .

المريض هل أنت متزوج ؟

الجراح نعم .

المريض إذاً إقسم بصحة زوجتك !

الجراح (كما فى المرة السابقة) أقسم بصحة زوجتى .

المريض هل لديك أولاد ؟

المساعد هذا يكفى يا سيد نويمان (للبروفيسور) لا تنسى يا سيدى أننا سنقوم بإجراء ثلاث عمليات أخرى اليوم .

الجراح صحيح (للمرضة) ضعى قناع التخدير على وجهه .

المريض (يقاوم بيأس) لن أستسلم للتنويم .. لن أنام .. لو نمت فستطاردني الكوابيس .

الجراح إستمرى أيتها الممرضة .

المريض أيها البروفيسور عدنى على الأقل أن توقظنى عندما أصرخ أثناء نومى إننى أصرخ دائماً وأقول يا داهيتى يا .. شبيجل .. !

المساعد ومن يكون هذا الشخص ؟

المريض لا أدرى أعرفه فقط من كوابيسى التى تطاردنى دائماً .. انه يتتبعنى دائماً بسكين حاد، وأنا أحاول الهرب منه أجرى وأصرخ يا داهيتى يا .. شبيجل .. يا داهيتى .. شبيجل .. أرجوك أن توقظنى لو سمعتنى أردد هذه الكلمة.

الجراح حسناً سوف أوقظك .

المريض أقسم لى .

(يضع المساعد والممرضة قناع التخدير على وجهه بعد أن بللته الممرضة بالسائل الموجود بزجاجة التطهير .)

الجراح   والآن إبدأ فى العد ، يا صديقى العزيز .. نريد أن نرى إلى أى رقم ستصل.

المريض   ما معنى هذا ؟ إلى أى رقـــم ؟ لقد كنت الأول دائماً على فصلى فى الحساب .. لدى ذاكرة هائله لاستيعاب الأرقام يا سيدى البروفيسور .

الجراح   (يعطى إشارة للمرضة أن تستمر فى الصب) يا محاسن الصدف ! إذن عليك فقط أن تهتم أنت بالأرقام وأترك لنا الأمر كله .

المريض   ٥٣ – ٨٤٦ – ٢٢ – ٧٠١ – ٦٠ – ٥٠٣ .

الجراح   ماذا تفعل ؟

المريض   أذكر أرقاماً يا سيدى الطبيب .

الجراح   يجب عليك أن تقوم بالعد .. أفهمت ؟

المريض   هكذا ! لقد كنت أظن أنه لا أهمية لذكر الأرقام بالترتيب ، ولكن إذا كان لابد من ذلك فلا بأس: ١–٢–٣ (هامساً) ٤–٥–٦–٧ (تقريبا بصوت غير مسموع) ٨–٩–١٠–١١–١٢–١٣ (البروفيسور يتناول المشرط ويتأهب لبدء إجراء العملية ، فجأة يرتفع صوت المريض) ١٤–١٥–١٦ (بصوت مرتفع) ١٧–١٨–١٩–٢٠–٢١.

الجراح   يا إلهى ، أى نوع من المخدر هذا أيتها الممرضة ، لماذا لم ينم المريض بعد ؟

المريض   ربما لأنى قد نمت كثيراً فى الليلة الماضية ، أعانى من حالات النوم الطويل.

الممرضة   (تصب المزيد) هذا يكفى لتنويم حصان يا سيدى الطبيب .

الجراح   إستمر فى العد !

المريض   أين توقفت ؟ الآن لا أستطيع أن أتذكر .. أنت تتكلم كثيراً وهذا أربكنى.

الجراح   ٢٤ .

المريض   لا .. لا أعرف على نحو مؤكد أننى لم أكن قد وصلت إلى ٢٤ ..كيف يمكن لى أن أستمر فى العد مع وجود هذا الهرج ،، سأبدء إذاً من ٣٠ .

الجراح   تفضل .

المريض   ٣١ – ٣٢ – ٣٣ (يضعف صوته) ٣٤ – ٣٥ –٣٦ (يصمت)

الجراح   أخيراً (ينحنى على المريض .. يسأله بصوت عالٍ) ما إسمك ؟

المريض   (بصوت أعلى) صمويل نويمان .

الممرضة (تصرخ) .
المساعد سأجن .
الجراح اعطيه المزيد من المخدر .
الممرضة (تصب المخدر)
المريض ليس هذا بالموضوع الذى ينبغى أن نتحدث فيه الآن ولكننى أرغب فى تغيير اسمى ، هل تستطيع أن تذكر لى إسماً عبريا يناسبنى ؟ ، ليس لدى الوقت الكافى كى أفكر فى ذلك الموضوع .
الجراح استمر فى العد !
المريض حسب مشيئتك ٣٧ – ٣٨ – ٧٥ – ١٠٠ – ٢٠٠ ...
الجراح ما هذا الهراء ؟
المريض إننى أتخطى الأعداد غير المهمة كى أستطيع أن أنام أسرع – ٣٠٠ – ٤٠٠ – ٥٠٠ – ٧٠٠ – ١٠٠٠ (يصمت)
الجراح (يتنفس الصعداء) الحمد لله .. الآن يمكننا أن نبدأ .
المريض (يجلس) أتعرف يا سيدى الطبيب أننى لم أكن ممتازاً فى الرياضيات فحسب ، بل فى الجغرافيا أيضاً .. إننى أعرف أسماء أشهر موانى العالم .. هل أقولها لك ؟
الجراح مثلما تريد .
المريض عدن – بومباى – بورت دوجاللى – ماندالاى – كالكتا – دانجوان – سنغافورة – باجو باجو – باتافيا – سورابايا – باندانج – مدغشقر – دار السلام – باجامويا – زنزبار – توجو – مومباسا ...
المساعد كف عن هذا العبث ... نم الآن !
المريض (يرقد ثم يعتدل ثانيه) بونتا – أرانهاس – فالبارايزو – بوياكويل – بناما – تهوان تيبيك – أكابولكو – جواد إليارا – سان فرانسيسكو – هونولولو
المساعد (محتداً) إصمت ! إرقد !
المريض (وهو مستلق) مالاجا – فالنسيا – برشلونه – مارسيليا – تولون – جنوا – ليفورنو – نيبال – بالرمو – جاجليارى – بيرويس – حيفا .. لو سمحتم أعدوا أنفسكم للتفتيش الجمركى (يصمت)
الجراح الوقت الآن مناسب .. مشرط – يود – مقص ... (يشرع فى العمل) .
المريض (يضحك) لا تزغزغنى يا سيدى الطبيب .. إننى مستمر فى العد .

الجراح ماذا ؟ أنا لم أسمعك .

المريض لأننى عددت فى سرى .

الجراح (يصرخ) إثير ! صبى دون توقف !

الممرضة إننى أصب طوال الوقت بالفعل .

المساعد شيء لا يصدقه عقل .. استمر فى العد !

المريض ١٥٠٠ – ١٧٥٠ – ٢٠٠٠ (يصمت) .

الجراح (مثلما حدث من قبل) ما اسمك ؟

المريض هش .. إننى أنام .

الجراح أخيراً (يستعد لاجراء العملية) لقد كان هذا مرهقاً جداً بالنسبة لى . لم أر فى حياتى مريضاً بمثل هذا العناد، والآن يجب أن نسرع (للمساعد) بالمناسبة لقد رأيتك بالأمس فى المسرح ، فما رأيك فى المسرحية ؟

المريض رائعة .

المساعد (يقف كما لو كان قد أصابه الجنون)

الممرضة (مثله)

الجراح (يستمر كما لو كان لم يلحظ شيئاً) لم يكن بودمانتسكى بمثل هذه الروعة منذ زمن طويل .

المريض نعم ، هذا صحيح .. لقد تفوق على الجميع .

الجراح هل هى زوجتك ، تلك المرأة التى كانت تجلس بجوارك ؟

المريض لا .. إنها صديقتى .

الجراح (يلقى نظرة على المساعد الواقف بلا حراك) ماذا أسمع ؟ أنت متزوج منذ شهرين فقط وتظهر فى الأماكن العامة مع صديقه ؟

المريض يبدو أنك قد خلطت بينى وبين شخص آخر يا سيدى الطبيب ، اننى مطلق منذ عشر سنوات .

الجراح إثير !

الممرضة (تصب) لم أعد أفهم شيئاً .

المساعد سيدى الطبيب .. أرغب فى التقيؤ .. أشعر بدوار (يترنح)

الجراح لتذهب إلى الجحيم ! عد !

المريض ٢٥٠٠ – ٣٠٠٠ – ٥٠٠٠ – هل يمكننى أن أبدأ من جديد ؟

الجراح إثير ! مزيد من الإثير ، والا سأترك كل شيء كما هو .

الممرضة (تسكب . تمضى بضعة ثوانى)

المريض (بصوت خفيض ولكن يمكن سماعه جيداً) يا داهيتى .. يا شبيجل ياداهيتى يا شبيجل !

الجراح لقد نام الآن .

المريض (يحلس) لا أرغب فى النوم .. أردت أن أختبرك فقط .. أردت أن أرى ما إذا كنت ستوقظنى عندما أصرخ ياداهيتى يا شبيجل ولكنك لم توقظنى الآن لذلك لن أنام أبداً .

المساعد إننى أصاب بالاعياء .

الجراح إثير ! لماذا لا تصبى ؟

الممرضة لا جدوى من ذلك يا سيدى الطبيب . انه أقوى من الفيل .. يبدو أن لديه مناعة ضد النوم .

الجراح نم ! نم !

المريض لقد نمت بما فيه الكفاية .. والآن أريد أن أستيقظ .

الجراح إثير !

الممرضة لقد نفذ كل ما عندنا .. لقد أخذ خمسة لترات .

المساعد سيدى الطبيب سأعتزل منصبى (يخلع معطف العمليات) .

الممرضة (مثله) سأذهب للبيت ، لكل شيء حد .. على كل حال لقد عرِضت على وظيفة فى دار حضانة للأطفال .

الجراح إنتظرى ! هناك حل اضطرارى لمثل هذه الحالات المستعصية (للمساعد) لو سمحت إفتح الراديو !

المساعد (يقوم بذلك)

الراديو (بلاغاً حكومياً رسمياً بصوت ممل معروف) وكما نعرف جميعاً فإن عجلة التاريخ لا تدور إلى الوراء .. إن العزيمة الروحية والرغبة فى البناء اللتان تتغلغلان فى شعبنا وسيطرته عليها لا تنبعان من ماضيه فقط ولكنهما تمتدان إلى مستقبله أيضاً .. نحن نتطلع إلى الأمام وليس إلى الخلف أو حتى جانباً ، وذلك دون أن نخون ميراثنا من التقاليد العظيمة .. سنقف بقدمين ثابتتين على أرضية تلك الحقائق القاطعة التى فرضها علينا التقدم على إمتداد مسيرتنا . لقد شهد العالم كله على قبولنا لهذا التحدى وإننا سننتصر مهما كانت التضحيات ...

الجراح (يتثاءب .. يجلس على سرير العمليات .. يرفع قدميه بعد برهة عالياً ويرقد بجانب المريض الذى يشخر – الآن – بصوت عالٍ .. المساعد والممرضة يتبعانهما فى الشخير .. شخير عام منتظم .

(النهاية)

- ٣ -

غيـــــرة !

دراما عن الغيرة

الشخصيات :

- الـــزوج
- الزوجـــة
- مصفف الشعر (الحلاق)

الحلاق سيداتى ، سادتى ! نحن على وشك أن نطلعكم على جحيم الشهوات الانسانية .. الأسلوب الذى نتبعه هو الواقعية الجديدة .. أبطال هذه الواقعة ثلاثة من البشر الضائعين ، الذين تورطوا فى شبكة لا مفر منها من الشهوة والكذب ، هؤلاء هم: الزوج .. الزوجة و .. فلنقل وأنا .. إننى أعمل حلاقاً ولكن ذلك لا أهمية له بالنسبة لهذه الدراما التى سنعرضها عليكم الآن بلا تحفظ.. بصراحة وبلا رحمة.. لن نخفى شيئاً.. سنظهر كل شيء .. مغامرات شهوانية .. علاقات غراميه خطرة .. جنس .. جنس .. ومرة أخرى جنس .. إنها مسرحية عصرية بكل معنى الكلمة ! تعالج موضوعاً حياً .. التراجيديا الخالدة لِلجِنس البشرى : الغيرة وعلى نحو أدق غيرة الرجل على زوجته .. منتج من منتجات الموجة الجديدة مشحونه بالتشويق والتوتر .. منعت من الرقابة مرتين.. وحصلنا عليها فى المرتين .. هل بينكم من هم أقل من ستة عشرة عاماً ؟ .. لا يوجد ؟ إذن نستطيع أن نبدأ . (يجلس على أحد المقاعد .. موسيقى رومانسية فى الخلفية .. جو شاعرى على مقربة من مقعده توجد منضدة صغيرة ويوجد عليها كأسان وزجاجة كونياك وأيضاً تليفون)

الزوجة (تدخل متبخترة ، تتحرك أردافها أثناء المشى)

الحلاق ها هى .

الزوجة (تجلس على حجره .. تحيط رقبته بذراعيها) قبلنى ! إحضنى بقوة ! عضنى !

الحلاق (يتخلص منها بشيء من الجهد)

الزوجة أيها الطائش اللذيذ ! ماذا تريد منى ؟

الحلاق أحبك .

الزوجة قلها مرة أخرى !

الحلاق إهدئى .

الزوجة أنت لا تحبنى .

الحلاق بلى .. أحبك .

الزوجة مرة أخرى ! (عناق من جديد .. وصراع جديد من الحلاق للتخلص من عناقها) أيها الطائش اللذيذ

الحلاق أين زوجك ؟
الزوجة في تدريب للسلاح .. لماذا تحبني ؟
الحلاق ألا يمكن له أن يعود على نحو غير متوقع للمنزل ؟
الزوجة بالقطع لا ، لأنه سافر في الصباح .. أتحبني ؟
الحلاق نعم ! هل هو قوى .. أعني جسدياً ؟
الزوجة على العكس .
الحلاق هذا لا يهم .
الزوجة ما الذى كنت أريد أن أسألك عنه .. آه .. صح .. أتحبنى ؟
الحلاق طبعاً (عناق) ولكنى لا أريد أن أقع فى مشاكل .
الزوجة قلت لك بالفعل ، إنه في تدريب عسكرى .
الحلاق وما الذى يضمن لنا أنه سوف يبقى هناك ؟ من الممكن أن يصرفوه لأنه زائد عن العدد .. ومن الممكن أيضاً أن يمرض وأن يدخل فجأة من الباب .
(الحجرة تضاء .. الزوج يقف أمام الباب) أترين ها هو ذا وأنا لا أريد أن أدخل فى مشاكل والآن ها هي المشاكل .
الزوجة (دون أن تتخلى عن معانقته) أنت لا تحبنى .
الحلاق أنا أحبك ولكن هذه القصة بدأت تسوء .
الزوجة لقد قال أنه سوف يذهب إلى تدريب بالسلاح لمدة ستة أيام .
الحلاق لقد قال .. لقد قال ، هل هو هنا الآن أم لا ؟
الزوجة إنه هنا (لزوجها) أنت فى تدريب للسلاح ، أليس كذلك ؟!
الزوج إننى الآن هنا يا امرأة !
الزوجة هذا ما أراه .. انك تتجسس علىّ .. أيها الجاسوس الحقير ! أنت تروى لى كل القصص والأكاذيب الممكنة عن واجبك فى الدفاع عن الوطن وتدعّى أنك زوج مثالى ولكنك فى الحقيقة تدبر المكائد وتبتدع أحط الحيل .. ليكن يا عزيزى .. كما تريد .. إذا كان ذلك يجلب لك المتعة ويعاونك فى ذلك مخبرون يقومون فقط بمتابعتى ومراقبتى .. قف على رأسك وإجعل من نفسك أضحوكة للعالم كله ولكن عندئذ لا تفكر فى أن تأتى إلىّ وتطلب العفو منى.
الزوج كيف تجرؤين على ذلك ...

الحلاق (يبدأ فى قراءة الجريدة)

الزوجة إخجل من نفسك يا يوناس .. أنت تصدق كل شائعة .. كل حديث فاضح .. كل وشاية تتناهى إلى سمعك .. أنت لا تثق فىّ .. لابد أن لديك خيال قذر .. كيف يمكن لرجل مثلك أن يسلك مثل هذا السلوك الدنىء ؟ هل ضاعت منك البقية الباقية من الكرامة ؟ هل أنت كلب بوليسى يطارد المجرمين ؟ سوف تأسف على ذلك فيما بعد ... سوف تندم على ذلك عندما تلاحظ أنك بسلوكك الرخيص قد أسأت إلىّ وظلمتنى وبعدها ستبكى كثيراً .. ويبدأ التذبذب بين هنا وهناك .. ديبورا هنا .. ديبورا هناك .

الزوج ديبورا هنا .. نعم .. وهو كذلك .. لابد أن

الزوجة (للحلاق) لابد عليه أن ! هل سمعت ؟ لا يمكن أن يخطر بباله شىء أغبى من ذلك .. إنه لابد .. هذا ما يقوله كل مجرم عندما يضبط .. ولكن لم أتوقع أن أسمع مثل ذلك منك أنت يا يوناس ... لو أن أحداً تنبأ لى بذلك لكنت قد أجبته على الفور .. زوجى لا يمكن أن يفعل مثل ذلك أبداً .. مستحيل .. يوناس زوجى رجل جنتلمان .. نعم وأكثر من ذلك .. إنه رجل بمعنى الكلمة . هكذا كنت سأجيب .. يبدو أننى لم أعرفك خلال تلك السنوات التى عشناها معاً .. أنت تقف – الآن – أمامى مثل الغريب .. لقد بنيت حائطاً بيننا يحول بينى وبينك ولذلك فلن أتمكن من رؤيتك مرة أخرى .. ولماذا تفعل ذلك ؟ فقط من أجل أن تتجسس علىّ .

الزوج ولكن ...

الزوجة إصمت ! أنت تثير إشمئزازى .

(جرس التليفون يرن)

الزوج (يرفع السماعة) هاللو .. شخص يريد أن يحادث ميشا .

الحلاق (ينهض .. يأخذ السماعة من يد الزوج) هالو .. ميشا .. آه .. أنت .. حسناً (حديث مرح) .

الزوج دعينى أوضح لكِ .. لقد كنت على ثقة تامة من أننى سأجد كل شىء بالمنزل على أحسن حال و ...

الزوجة هل لى أن أسألك .. ما الذى ليس على ما يرام هنا ؟

الزوج كفى عن معاملتى كغبى .. اننى لست غبياً كما تعتقدين .
الزوجة كلمات عظيمة .. هذا كل ما تستطيعه .. أن تتكلم ، ولكن ما الذى يكمن وراء الكلمات ؟ إننى لا أعرف بالمرة عما تتحدث .
الزوج ديبورا .. ما الذى يعنيه هذان الكأسان على المنضدة ؟
الزوجة كأسان .. هذان كأسان .. لماذا تسأل ؟ كيف أستطيع أن أشرح لك هذه العبارة ؟
الزوج فقط استمرى ! ربما كنت تشربين من كأسين فى الوقت نفسه ؟
الزوجة لا أعرف ما الذى يجب علىّ أن أقوله عن ذلك .
الزوج أهو كذلك .. أنت لا تعرفين الجواب .. يجب عليك أن تجيبينى .. يجب أن تقولى لى .. لماذا يوجد كأسان هنا ؟ من حقى أن أعرف ذلك .. أنت تصمتين .. وهذا يعنى الكثير .
الزوجة هذا لا ينبىء عن شىء على الاطلاق .. إننى أسكت إزدراءً .. أصمت لأننى أنفر من تهمتك الرخيصة .. لأن شكوكك الوضيعة تعفينى من كل واجب أخلاقى .. أصمت أنا لا أرغب فى التحدث معك .
الحلاق (أنهى المكالمة التليفونية ووضع السماعة) آسف للإزعاج (يجلس مرة أخرى فى مقعده)
الزوجة (تجلس فى حجره وتربت عليه .. تقول لزوجها) أنت حقير جداً .. تتحدث عن كأسين سخيفين .. ولكن ذلك لن يساعدك فى شىء .. لن تستطيع أن تخيفنى لن ينجو أمثالك من الجواسيس فى أى بقعة من بقاع العالم ..
الزوج ليس الأمر بمثل هذه البساطة .
الزوجة لأ ؟ (للحلاق) والآن قل لى يا ميشا ما الذى يجب علىّ أن أبدأ به معه ؟ هل هناك أى معنى لمناقشة ذلك معه ؟ هل يستحق إخلاصى له ؟
الحلاق لا تسألينى عن ذلك ، فأنا لا أريد أن أتورط فى أى خلافات عائلية
الزوجة يخطر ببالى الآن أن أقدمكما .. كل للآخر .. هذا ميشا مصفف شعرى .
الزوج أنا أعلم ذلك .
الزوجة وهذا زوجى .

الحلاق أهلاً وسهلاً .

الزوج (ببرود) تشرفنا .

الزوجة يوناس ما الذى جرى لك ؟

الزوج ما الذى يمكن أن يحدث ؟

الزوجة هذا ما أسألك عنه .

الزوج إننى أعرف الكثير عنك .

الحلاق (للزوجة) لقد تنبأت لك بأنه ستحدث مشاحنات .

الزوجة (للزوج) على الرغم من ذلك فليس من حقك أن تتصرف معى .. أنت عديم الأخلاق .. تماسك يا يوناس ... قل شيئاً .. دافع عن نفسك أى شىء .. إعترف .. أرح ضميرك .. قل لى من فضلك بهدوء وبدون هستيريا ووفقاً لترتيب زمنى .. قل لى .. كيف حدث ذلك ، وما الذى دفعك لهذا التصرف ؟

الزوج لقد تلقيت رسالة من مجهول .

الزوجة هذا هو ما توقعته .. والله .. لقد توقعت ذلك .

الحلاق بديهى ، لعبة مكشوفة .

الزوج لم آخذ ذلك فى البداية مأخذ الجد .. أردت أن أتخلص منه .. ولكن بقى شىء عالق به .. شىء صغير .. ليس إتهاماً مباشراً .. بل .. وبل .

الحلاق شك .

الزوج نعم شك ، إستحوذ علىّ .

الزوجة يوناس .. يوناس متى ستكبر أخيراً ؟!

الزوج كل ذلك فقط لأنى أحبك .. هذا هو الأمر، لذلك قررت .. أزمعت .. أأ...

الزوجة لا تتلعثم .

الزوج لقد قررت أن أضبطك متلبسة ، ولهذا إخترعت قصة تدريب السلاح .

الزوجة أنت نذل وضيع .. لابد أنك قد أحكمت خطتك البشعة !

الزوج ولكن .. ديبورا !

الزوجة لا تلمسنى بيديك الآثمتين اللزجتين .. إبعد عنى ! إتركنى وحدى !

الزوج ديبورا نعم .. معلوم .. أعترف بأننى قد إرتكبت خطأً .. لقد تملكتنى الغيرة .. وأصابتنى الغيرة بالجنون ، ولكنك لابد أن تفهمينى .. أنتما

الاثنان يجب أن تفهماني .. ما الذى يجب عليّ أن أفعله عندما وصلتني تلك الرسالة ؟ (يسحب الرسالة من جيبه ويقرأ ...) السيد المحترم .. بينما تكد وتتعب من أجل أن تسعد زوجتك .. تتمتع زوجتك العفيفة مع عازف الإيقاع بالمنزل المجاور ...

الحلاق لحظة من فضلك (يأخذ منه الرسالة ويتابع القراءة) مع عازف الاريقاع بالمنزل المجاور الذى يعزف معها بطريقته الخاصة كل يوم خميس من الساعة الثامنة والنصف وحتى العاشرة تقريباً (محادثاً الزوجة) إسمحى لى أن أسألك ما الذى يعنيه هذا الكلام ؟

الزوج لا تكن ساذجاً يا ميشا !

الحلاق كل خميس ؟

الزوج ما دخلك أنت فى هذا الشأن ؟

الزوجة ميشا أقسم لك ...

الحلاق عازف إيقاع .. أليس كذلك ؟ (للزوج) أتسمع ، هذا كثير .

الزوج إهدأ .

الحلاق هذه المرأة لديها كل ما تحتاج إليه .. كل شيء بمعنى الكلمه .. ثم تتسلى مع عازفى الإيقاع !

الزوج الكلام في الرسالة مع عازف إيقاع واحد فقط .

الحلاق وليكن ! أنا لا أثق فى أحد فى أيامنا هذه .

الزوج ولكن يجب ألا نهتم بمثل هذا الكلام .. إنها رسالة مجهولة .

الحلاق دعنى وشأنى .

الزوج إنه محض افتراء من واشٍ مجهول.. أنت لا تعرف ذلك الشخص المقصود .. شيء مفروغ منه.. امرأة صغيرة جذابة تحب زوجها .. وهذا مدعاة لأن تنطلق الألسنة الشريرة بترويج الشائعات حولها .

الزوجة بالتأكيد .

الحلاق يوناس .. أنت أحمق !

الزوج لا تقل ذلك أبداً ، أنا على العكس من ذلك تماماً ! ولكن لماذا تقف .. تفضل بالجلوس .

الحلاق شكراً .. لابد أن أذهب الآن .

الزوج يا خسارة .. أرجو أن تأتى قريباً مرة أخرى .

الحلاق بكل سرور .. إلي اللقاء (يذهب)

الزوج إلى اللقاء .

الزوجة ميشا ! (تهوى منتحبة)

الزوج لا تبكى يا حبيبتى .. (يجلسها فى حجره) سيصبح كل شىء على ما يرام .. الزمن يداوى الجراح .. هل تسامحينى ؟

الزوجة أنت لا تحبنى .

الزوج بلى ، إني أحبك .

الزوجة قلها مرة أخرى !

الزوج بلى إنى أحبك .

الزوجة أيها الطائش اللذيذ (تعانقه)

(النهاية)

– ٤ –

كل البشر إخوة

الشخصيات

- اللـــص .
- الضحـية .

مكان الأحداث : مسكن الضحية .

الزمن الليل .

الضحية (يرقد فى سريره نائماً)

اللص (يصعد من النافذة فى ضوء القمر ، يضع على وجهه قناعاً ويحمل فى يده بطارية كشاف يد وفى اليد الأخرى مسدساً) .

الضحية (يشخر شخيراً متقطعاً ...)

اللص (يمضى إلى الدولاب على أطراف الأصابع ويفتحه)

الضحية (يستيقظ فجأة ويدير مفتاح النور) ماذا يحدث هنا ؟ ما هذا ؟ من أنت وماذا تريد ؟

اللص (يصوب المسدس نحوه) لا تتحرك إذا كنت تحرص على حياتك .. أنا لا أمزح .

الضحية (بخوف) من أنت ؟

اللص من تظن ؟ محصل الضرائب ؟!

الضحية (يولول بصوت مرتفع)

اللص إغلق فمك .. إذا تفوهت بكلمة واحدة بعد ذلك ، فستكون فى عداد الأموات .

الضحية هل هذا جائز فى بلدنا! أن يتصرف يهودىُ مثلك مع مثلى بهذا الشكل؟!

اللص وما العيب فى ذلك ، هذا ليس بجديد على قضية دولتنا ! فى أى بلد عادى يجب أن يكون هناك لصوص أيضاً، لذا فسوف أقوم بسرقتك الآن.. لا مبرر إذن للعويل .

الضحية أنا لا أندب على نفسى ولكن على مستقبل بلادنا .

اللص ليكن إذن العويل بصوت خفيض .

الضحية (يصرخ بصوت منخفض)

اللص والآن سأبدأ فى عملى (يفتش أرفف الدولاب) بديع ! هذه مجوهرات زوجتك .. أليس كذلك ؟

الضحية يا إلهى .. خذ كل شىء ولكن ليست تلك المجوهرات .

اللص	لا تتحرك ! تستطيع العيش أيضاً دون مجوهرات (يفتح صندوق المجوهرات ويفرغ محتواه على المائدة) رائع ! جميل .

الضحية	كلها مزيفة .

اللص	أغلق فمك (يستمر فى التفتيش) أين النقود ؟ قل لى بسرعة أين أخفيت النقود وإلا فسوف أرديك قتيلاً .

الضحية	نقود ؟ أنا ؟

اللص	دعك من هذه الأعمال الصبيانية .. لا جدوى من ذلك .. هل أخفيت النقود فى أحد الجوارب مثلاً ؟ الآن يمتقع وجهك ، أليس كذلك ؟

(يسحب من الدولاب زوجاً من الجوارب المكتنزة الممتلئة) وماذا يوجد هنا بالداخل ؟ (يسحب من كل جورب علبة مستطيلة من الورق المقوى ، فى كل علبة حزمة من النقود) ما رأيك ؟!

الضحية	هذا شيء لا يليق بك .. لقد إدخرت هذا المال من أجل شراء ثلاجة .

اللص	حسناً سوف أشترى لنفسى به ثلاجة (يرفع علبة دواء عالياً) ما هذا ؟

الضحية	شيء قد لا يثير إهتمامك ، إنها أدويتى .

اللص	(يفتح علبة الدواء) أية أدوية ؟

الضحية	لعلاج قرحة المعدة .

اللص	قرحة المعدة ؟

الضحية	قرحة المعدة .

اللص	متى أصيبت بها ؟

الضحية	منذ أربعة عشر عاماً .

اللص	أكبيرة هى ؟

الضحية	هكذا تقريبا . (يشير بيده) تؤلمنى أحياناً آلاماً مبرحة .. لماذا يثير ذلك اهتمامك .. هل عندك أيضاً نفس المرض ؟

اللص	إنى مصاب بها منذ سبعة وعشرين عاماً يا عزيزى .. معدتى مثقّبه ..

الضحية	هذا بديهى فى مهنة مثل مهنتك حيث تكون دائماً قلقاً ...

اللص	طبيعى ، ما الأدوية التى تتعاطاها ؟

الضحية	آميد بنزول – مولفومايسين .. بروميد .

اللص	أما أنا فآخذ .. كاربو ستريشو – بيكربونات إلماغنسيوم .

الضحية	أعرفه جداً ولكن لا فائدة منها مطلقاً فهو يسكِن آلام المعدة لعدة دقائق

فقط ، ثم تعود الآلام مرة أخرى .

اللص (يقرأ بطاقة علبة الدواء) وما هى كيفيه تناوله ؟

الضحية عند الألم من جراء حالات الانفعال أو الغذاء الدسم ، عليك أن تتناول قرصاً على الفور ما لم يأمر الطبيب بغير ذلك .

اللص إذن ، أنصحك بتناول قرصين بدلاً من قرص واحد ، وبعدها سوف تتّحسن صحتك .

الضحية أحتاج إذن إلى الماء .

اللص إحضره إذن (يهدده بالمسدس) هيا ! هيا !

الضحية (يذهب)

اللص (يناديه) وإحضر كأساً لى أيضا ... أريد تجربة أقراصك !

الضحية (يعود بكأسين مملوءين بالماء) تفضل ... لقد فكرت كثيراً فى إجراء عملية جراحية .

اللص لا تفعل ذلك .. تعرضك العمليات دائماً للخطر. لا يجب على الإنسان إجرائها إلا ، عندما تكون هى الحل الوحيد الباقى .

(يرفع القناع عن وجهه .. يتنفس) أشعر بالحر تحت هذا القناع .. هل ضُع لك نظام غذائى خاص ؟

الضحية نعم ولكنه لم يفد فى شىء (يبتلع الأقراص ويسعل)

اللص (يساعده بالربت على ظهره) أنا لا أومن بالنظام الغذائى .. إنها خدعة كبرى .. المعدة لا يمكن خداعها .. أحياناً آكل محش كرنب ولا يحدث شيئاً وأحياناً أشرب كوبا من اللبن الدافىء فتأتينى النوبة .

الضحية أعرف هذا .. أعرف هذا .. إنها أحماض المعدة !

اللص صحيح .

الضحية لا يجب أن تقف طويلاً هكذا .. إجلس .

اللص شكراً (يجلس) إذن معدتك تفرز أحماضاً كثيرة .

الضحية (بابتسامة عريضة) ٦٨ .

اللص وأنا ٧١ .

الضحية (بغيرة) ٧١ ؟ رائع ! حقيقى ٧١ ؟!

اللص بالضبط .

الضحية أيمكنك إثبات ذلك بشهادة طبية أو ماشابه ذلك ؟

اللص بديهى (يتحسس جيوبه .. بالمصادفه ، لا أجد معى أى شهادة تثبت ذلك)

الضحية (ساخراً) مصادفة .. مصادفة غريبة .. أستطيع أن أريك شهادتى (يخرج من حافظة نقوده ورقة) ما المكتوب هنا ؟ أحماض بالمعدة ٦٨!

اللص (يقرب الورقة من عينيه) كان مكتوباً فى البداية ٥٨ .. وأنت جعلتها ٦٨ .. هذا تزوير واضح فى وثيقة ، وقد يكلفك ذلك عامين .

الضحية أنا مزور .. هذا لا يطاق .. إنتبه من فضلك لما تقول وإلا رجوتك أن تغادر مسكنى .. تقصد أن نسبتى ليست ٦٨ ؟ إذا كنت تريد أن تعرف بالضبط.. لقد كانت النسبة عند أول إختبار ٧٣ ولكن الأطباء لم يريدوا أن يعترفوا بذلك ، لأن الاختبار أجرى فى موجة حر شديدة .

اللص حسناً يجب ألا تفقد أعصابك حتى ولو كانت نسبتك ٥٨ .

الضحية تناول أقراصك .. أريد أن أرى تأثيرها عليك .

اللص هل يختلف من فرد لآخر (يأخذ قرصين من العلبة) سآخذ قرصين أتسمح لى ؟

الضحية تفضل .

اللص إمسك المسدس لحظة من فضلك .

الضحية بكل سرور (يفعل ذلك) والآن إبلع .

اللص (يفعل ذلك) سنرى تأثير الدواء .. ولكن لماذا تقف ؟ إجلس .

الضحية شكراً (يجلس)

اللص أخشى أن أكون قد إرتكبت خطأ كبيراً .. لو كنت بدأت على الفور باتباع نظام غذائى كان ذلك مجدياً.. ولكنى لم أنتبه للأعراض (يلتفت) والآن .. فات الأوان .. الآن لم أعد أستطيع تغيير أى شىء .. أنا آكل وأدخن .

الضحية وأنا أيضاً ... لا أمل فى شفائى .. هل تشرب ؟

اللص عندما يقدم لى شيئاً .

الضحية لحظة .. لدى مشروب هنا يثلج الصدر. (يخرج زجاجة خمر من الدولاب) أتسمح لى أن أصب لك (اللص يومىء بالإيجاب، الضحيه يصب الخمر.. يضع الزجاجة على المنضدة.. يحمل صندوق

المجوهرات والنقود ويعيدها إلى الدولاب) .

اللص (يشرب .. يلعق شفتيه) آه .. كونياك فرنسى رائع .

الضحية رائع ولكنه بالنسبة لنا سم ناقع (يصب كأساً ويصب لنفسه كأساً آخر.. يقرعان الكأسين) فى صحتك .

اللص فى صحتك ! حلو الطعم.. إسمح لى أن أقدم نفسى أنا ماكس بولاكوف

الضحية موريتز دويتشر .. تشرفنا .

اللص (أثناء صب الخمر) ألديك حصوات بالكلى ؟

الضحية أملاح .

اللص لدى حجر بمثل هذا الحجم (يشير بيديه) أعانى من آلام مبرحة من جراء ذلك .

الضحية الأملاح تؤلمنى أيضا ! أحياناً أتلوى من شدة الألم .

اللص ولكن هذا شىء بسيط بالنسبة إلى ما أشعر به أنا فعندما تأتينى النوبة أود أن أتسلق الحائط ، وهكذا أتيت إلى هنا .. ألديك طبيب ماهر ؟

الضحية لا .. أنا مشترك فى التأمين الصحى .

اللص موريتز لم أكن أعتقد أنك على هذه الدرجة من الحماقة.. تأمين صحى؟ أنت تدفع وتدفع وعندما تصاب بالمرض ، فأنت لا تستطيع الاستفادة من التأمين الصحى ، وطالما أنك عضو مشترك فى التأمين ، فلن تبرأ أبداً من قرحة المعدة . سأعطيك عنوان طبيب متخصص فى أمراض الكبد والكلى وقرحة المعدة .. اذكر له اسمى فالرجل كفؤ وربما يجد شيئاً فى قلبك أيضاً.

الضحية هذا جائز جداً ، على أيه حال أشعر منذ وقت طويل أن الدورة الدموية عندى ليست على ما يرام (صمت) .

اللص (ينهض) إن الحوار الذى دار بيننا جميل ولطيف ولكنه لم يأت بثماره المادية التى أستطيع أن أعيش منها .

الضحية لماذا تريد الذهاب ؟ إبق بضع دقائق يا ماكس إن حالتك الصحيه لا تسمح بالتوتر والسرعة. فلنتحدث قليلاً عن أعراض الأمراض التى نعانى منها – أنا وأنت .. يمكننا أن نقارن بين أعراض مرضينا .

اللص آسف جداً .. كنت أود البقاء ولكننى مضطر فعلاً للانصراف لأنه مازال أمامى عمل فى هذه المنطقة .. ماذا حدث لك ؟ هل ساءت حالتك ؟

الضحية هذا الحرقان فى المعدة .. لا يجوز لى شرب الخمور ، ورغم ذلك فقد شربت كأسين ...

اللص (يسحب من جيبه كيسا صغيراً) هاك بعض البيكاربونات أنا أحمله معي دائماً عندما أعمل ليلاً .

الضحية (يأخذه منه ويبتلعه) ألن تحتاجه أنت هذه الليلة ؟

اللص لا تشغل بالك (يضع المسدس فى جيبه) عندئذ سوف أسطو على صيدلية تصبح على خير يا موريتز نحن فى حاجة إلى النوم ...

(يستحثه على الذهاب إلى السرير ويغطيه بعناية .)

الضحية سأكون سعيداً عند رؤيتك مرة أخرى يا ماكس .

اللص وأنا أيضاً .

الضحية سآتى لزيارتك عندما تدعونى أنت لذلك فى الوقت المناسب .

اللص وماذا عن يوم الثلاثاء ، هل تستطيع زيارتى ؟

الضحية وهو كذلك .. إذاً تعال خذنى لأتناول العشاء عندك .

اللص سأفعل .. إنتظر سأدون ذلك (يسحب نوتة من جيبه ويهمهم) مساء الثلاثاء .. المرور على موريتز دويتشر .. الدخول من الباب .. إلى اللقاء يا موريتزى !

الضحية إلى اللقاء يا ماكس .. حظاً سعيداً .

(النهاية)

- ٥ -

سيصبحون آباء

الشخصيات

- الهادىء .
- العصبى .
- الشرقى .
- دكتور (فاسر لاوف) .
- زوجة الدكتور .
- جرتى (الممرضة) .
- السيد كوهين .

مكان الحدث : حجرة الانتظار باحدى مستشفيات الولادة .. كنبه بجوار الحائط .. باب عليه لافته عنبر الولادة .

الهادىء (يجلس على الكنبة وينتظر .. ثم يدخن .. يقرأ جريدة .. بجانبه باقة كبيرة من الزهور.. يوجد عن يساره منضدة عليها تليفون . تجلس إليها جرتى الممرضة .. تبذل جهداً كبيراً كى تظل متيقظة .. الشرقى يغدو ويروح ويظل صامتاً .. يدق جرس التليفون .

جرتى (ترفع السماعة) المستشفى الحكومى للولادة .. نعم .. ما اسم زوجتك ؟

ومنذ متى ؟ (تتصفح الدفتر) إليشيقاكونستتر تهنئتى القلبية .. لقد رزقت بطفلة .. نعم طفلة يا سيد كونستتر .. تهنئتى القلبية .. نعم بنت .. ٢ كيلو وثلاثين جراما.

الهادىء إثنين كيلو وثلاثين جراماً فقط ؟ طفل مبتسر !

جرتى لا يا سـيد كـونستتر لا يمكنك زيارة زوجـتك الآن.. لا الآن ولا فـى الليل .. أرجوك بشدة أن تأتي غداً.. فى وقت الزيارة فقط .. من الثالثة حتى الرابعة ، لا يمكنك الآن بأى حال من الأحوال .. نعم .. بنت .. إتنين كيلو وثلاثين جراماً .

الهادىء يا لها من طفلة مسكينة .

جرتى لا .. لم نخطىء .. نعم هى ابنتكم .. جميلة جداً .. شديدة الذكاء.. حته من أبوها ! أف (تضع السماعة)

الشرقى يا آنسة .. يا آنستى العزيزة .. لو أن زوجتى .. لو أنها هى الأخرى .. لو أننى رزقت ببنت مرة أخرى فسوف أشنقها يا آنستى العزيزة .

جرتى (دون إكتراث) افعل ما شئت يا سيدى .

الشرقى لدى بالفعل ثلاث بنات ، أليس ذلك كافياً يا آنستى العزيزة ؟

جرتى معلوم .

الشرقى شىء غير محتمل لو رُزقت بفتاة رابعة .. إذا لم تلد زوجتى ولداً ..

جرتى فإنك سوف تقوم بخنقها .

الشرقى نعم وأقسم بسعادة أطفالى ، أنى سأخنقها يا آنستى العزيزة (يتوجه بالحديث إلى الهادىء) إنه حظ سىء ياسيدى .. إنها فضيحة .. أتفهمنى .. عندما رزقت بالطفلة الأولى كان ذلك حدثا عظيما ، أما

عندما رزقت الثانية بدأ الناس يضحكون عليّ من وراء ظهرى ، وما هو ذنبى أنا ؟ لست أنا الذى يلد .. زوجتى هى التى تلد .. وعندما أنجبت إبنتى الثالثة أردت بالفعل أن أخنق زوجتى ولكن البوليس أخذ علىّ تعهداً بألا أخنقها لمدة عام والآن قد مر عام على تلك الواقعة وأرزق مرة أخرى ببنت !

الهادىء ربما ببنات .

الشرقى كيف ؟

الهادىء توأم .

الشرقى (فى حالة إضطراب متوجها إلى جرتى) يا آنسه ! يا آنسه !

جرتى إذا لم تهدأ فوراً يا سيدى ، فسوف آمر بطردك من هنا .. فى الواقع لا يجب أن تكون هنا الآن .. كيف سمح لك رجل الاستعلامات بالدخول؟

الشرقى ورد .. بالورد أستطيع دخول أى مكان ، ورجال الاستعلامات يعتقدون أن حامله ساعٍ من محل الورود .

العصبى (يندفع داخلاً من الباب حاملاً فى يده باقة ورد كبيرة) أيتها الممرضة .. أيتها الممرضة .. أيتها الممرضة !

جرتى لا .. ليس بعد ... ألم أقل لك مراراً أننا سنقوم بإخبارك عندما يحين الوقت ؟ .. لماذا تأتى اذن عشر مرات فى اليوم وتسبب لنا الازعاج ؟

العصبى أنت محقة تماماً أيتها الممرضة .. يعلم الله أنك محقة ، ولكنى قليل الحيلة فى مواجهة ذلك التشاؤم فمنذ بضعة دقائق مر كلب أسود أمامى فى الطريق.

الشرقى الكلاب لا تصلح لذلك .. القطط فقط .

العصبى ليس للكلاب مفعول ؟ هل أنت متأكد ؟

الشرقى بكل تأكيد ، هل معك سيجارة ؟

الهادىء (للعصبى) أرجو المعذرة ، هل أنت الوالد أم الطفل ؟! ألا يمكنك أن تجلس هناك وأن تظل هادئاً كما يفعل الانسان البالغ العاقل ؟

العصبى أنت لا تقدر الموقف جيداً يا سيدى ، ربما لا تعرف أن زوجتى سوف تنجب طفلا !

الهادىء لأ .. هكذا ! وكيف تفسر وجودى هنا ؟ هل أتيت لآخذ دروس فى الحراسة الليلية ؟

الشرقى   نكتة جيدة .. دروس الغفر ! ها .. ها .. (موجهاً كلامه إلى جرتى) إستمعى لى يا عزيزتى الآنسة .. إذا أنجبت تلك الحرمة فتاة مرة أخرى، فإننى قد قررت أن أخنق الاثنين .

الهادىء   سادتى .. أنتم تذكروننى بتلك النكتة القديمة التى تروى عن تلك الممرضة التى دخلت إحدى مستشفيات الولادة وهى تحمل على ذراعيها غوريلا صغيرة و .. (يتلعثم) ليكن .. ستحفظه العناية الالهية ويولد طفلاً معافاً .. ثم يصبح كل شىء على ما يرام .

العصبى   هل تعتقد ذلك ؟

الهادىء   نعم .

العصبى   (يتنهد) أشكرك .. إعطنى سيجارة .

الهادىء   إن ميلاد أى طفل يعتبر ظاهرة بيولوجيه يومية .. لماذا يجب أن نحيل ذلك إلى كابوس ؟ يولد طفل كل دقيقتين فى مكان ما من هذا العالم .. ربما حتى كل ثانيتين .

العصبى   غير معقول .. وأنا أنتظر منذ إثنتى عشرة ساعة ..

الهادىء   لهذا فأنت لست فى حاجة إلى كل هذه الهستيريا .. أرجوكم يا سادة الهدوء .. الهدوء .. فقط الهدوء .

الدكتور (فاسر لاوف) : يخرج رأسه من باب حجرة الولادة ويتعثر فى الكلام بــ .. بـ .. بـ .. بـ ..

الهادىء   (بحدة) بنت ؟

العصبى   بنت ؟

الشرقى   لو كانت بنتاً سأخنقها !

الدكتور   الأدوية يا جرتى .. أين .. الأد .. أين صندوق الأدوية ؟

الهادىء   هل حدث شىء ؟

العصبى   يا إلهى ...

الشرقى   سوف أخنقها ...

الدكتور   ج .. ج .. ج جرتى أريد .. ح .. ح .. حبوباً منومة وهدوءاً (يختفى)

جرتى   سادتى لقد طلبنا منكم مراراً ألا تأتوا أثناء ساعات الليل .. إن أطباءنا فى حاجة أيضا للنوم .. إنصرفوا مــن فضلكم .. لسنا فــى حاجـــة إليكم   الآن .. يمكنكم الحضور مرة أخرى غداً .. طاب مساؤكم .

الثلاثة طاب مساؤك (جرتى تتبع الطبيب ، ويبقى الرجال الثلاثة .)

الهادىء (موجها كلامه للشرقى) اعطنى سيجارة .

العصبى (يقرأ جريدة .. يكورها .. ينهض .. يصيح غاضباً) يطلقون على أنفسهم جرائد وهم يعرضون موضوعات سخيفة لم نسمع بها من قبل .

الشرقى ما الذى حدث ؟

العصبى أتسألنى ، يقولون أن شاة قد ولدت برأسين فى فنزويلا .. من يهتم بمثل هذه الأخبار ، لماذا ينشرون مثل هذه الأخبار ؟

الهادىء هذه الأشياء تحدث كثيراً .. يزعمون بوجود عجل بستة أرجل فى إحدى المستوطنات بالنجف .

العصبى لابد أن أتحدث مع الطبيب .. تلك الأفكار السوداء ! عجل بستة أرجل .. أريد التحدث مع الطبيب ...

الهادىء أرجوك إجلس وعليك أن تظل جالساً .. هل هذا هو أول عجل لك ؟!

العصبى سأرزق بالابنة الأولى .

الشرقى ماذا ؟ أنت ترغب فى بنت .. ودون شنق ؟

العصبى أريد بنتاً فقط .

الشرقى ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

العصبى حتى لا تمر بهذه الظروف التى أعانى أنا منها الآن .

الشرقى هذا صحيح (إلى الهادىء) اعطنى سيجارة من فضلك .

(تدخل جرتى ترى الرجال الثلاثة .. تهز رأسها .. تعود مرة أخرى إلى عنبر الولادة دون أن تتكلم)

الهادىء لا داعى لهذه العصبية يا سادتى – أنا أتحدث من واقع خبرتى .. هذا طفلى الثالث ، سيأتى محاطاً بالعناية الالهية .. عند مجىء الطفل الأول كنت متوتراً جداً ، ولكنى إعتدت مثل هذه المواقف فيما بعد .. هذا أمر عادى .

العصبى هذا هو طفلك الثالث ؟ تهنئتى .. هل معك صور الطفلين الآخرين ؟

الهادىء صور .. لا .. لماذا ؟ إنى لا أحمل صوراً معـــى .. ما الذى يستدعى المشاهدة ؟ إنهما والحمد لله طفلين حيويين وبصحة جيدة ، ليس أكثر من هذا .. (يضع يده فى جيبه) يا لها من مصادفة .. إننى أحمل بطريق الصدفة عدداً من الصور الملتقطة بسرعة (يسحب كومة من

الصور ويريه) إنظر إلى الكبير .. طفل رائع كامل النمو .. ما هو تقديرك لعمره ؟

العصبى عامان .

الشرقى عام ونصف .

الهادىء عامان .. عام ونصف ؟ إنه يبلغ من العمر أربعة أعوام يا سادتى .. أربعة أعوام ! .. طفل رائع .. عند مولده كان وزنه ثلاثة كيلو جرامات ونصف .

العصبى ليس معقولا

الهادىء حقيقى ؟!

العصبى (للشرقى) وهل هذا كثير ؟

الشرقى هذا يتوقف على ما تراه أنت .

العصبى وأنت ، ألا يوجد معك صوراً ؟

الشرقى معى ، ولكنى لا أحب أن أريها لأحد .

العصبى ولم لا ؟

الشرقى لأنها قسوة منى تجاه الآباء الآخرين عندما يرى أحدهم صور أولادى لأنه لن يريد بعد ذلك رؤية أولاده أبداً .. ألا تصدقنى ؟ (يسحب مجموعة من الصور من جيبه ويريه إياها) إنظر بنفسك

العصبى بنات ؟

الشرقى ثلاثة ولكن إذا وضعت هذه الحرمة بنتاً رابعة ...

الهادىء نعم .. نعرف بالفعل (يحاكى حركات الشنق)

العصبى (للشرقى) اعطنى سيجارة .

الشرقى (يريه الصور واحدة تلو الأخرى) تريد أن تعرف من هذه ومن تلك حسناً ، هذه هى الطفلة الصغرى آبيجايل.. لقد كانت تزن خمسة كيلو جرامات عندما كان عمرها ستة أشهر وقلمنا أظافرها وعمرها شهران .

الهادىء (يظهر صوراً) هذا لا يعنى شيئاً مطلقاً رافائيل حطم الميزان الذى يوزن به الأطفال الصغار عندما كان عمره عاماً واحداً فقط .. لقد تعين علينا أن نستورد ميزاناً خاصاً من الخارج لأن أمثال هذه الموازين المتينة لا تنتج هنا .. نعم .. نعم .. هذا ما فعله إبنى رافى .. إنه قطعة فنية رائعة ، أغلب الظن أنه سيصبح دبلوماسياً أو عالماً للذرة .

العصبى وإذا كان لايريد ذلك .. ماذا ستفعل ؟

الهادىء عندها لن أجبره على ذلك .. يجب عليه أن يفعل ما يروقه ، إذا كان يريد أن يدرس علوم الحركة الهوائية فليفعل (يعطيه صورة ويأخذ منه أخرى في مقابلها .. حركة تبادل الصور بين الرجال الثلاثة تشبه إلى حد كبير لعب الورق) انظر إلى هذا الملاك الأشقر .

العصبى رائع ولكن رأسه ليس به شعره واحدة

الهادىء وما الغريب فى ذلك ؟ ما زال أمامه وقت كاف لينمو عالياً (موجها كلامه للعصبى) اعطنى سيجارة .

الشرقى (صارخاً) توأم .. سأرزق الليلة بتوأم أيها السادة .

الهادىء تهنئتى .

الشرقى وإننى أعرف ما الذى سأفعله بهما .. سأخنقهما إذا كانا فتاتين .. وإذا كانا صبيين ، سيحصلان على محل لصناعة أربطة العنق .

العصبى أربطة العنق مشروع جيد .

الشرقى وكذلك المنتجات الصوفية .. والملابس الحديثة عموماً .. الكل يحتاجها يجب ألا يكون أبنائى فقراء مثل أساتذة الجامعة .

الهادىء إلا علماء الذرة فلهم وضع خاص .

العصبى هل أريتكم طفلى ؟

الهادىء لا .

العصبى ها هى (يظهر صورة) .

الشرقى ما هذا ، بحق السماء ؟

العصبى صورة بالأشعة ، فالصغير لم يولد بعد .

الشرقى حلو .. حلو جداً .

الطبيب (يطل برأسه) م ..م ..م

العصبى هل من جديد ؟

الطبيب (يتأوه)

العصبى أردت فقط أن أعرف (يجلس)

الطبيب (يلحظ الصور الموضوعة ويشرع فى النظر إليها)

الهادىء ما رأيك فى ذلك أيها الطبيب ، أليس الصغير شمشون حقيقى ؟ لقد حطم المرآة السميكة بحجرة نومنا بالأمس .. ولم لا إن كل ما يقع

تحت قدميه الصغيرتين يحطمه .

الشرقى وهـــذه شولاميت .. إبنتى شولاميت مرحة دائماً.. دائماً تضحك .. دائماً تغنى (يتذكر) .

الطبيب (يخرج من جيبه صورة) ولد ...

جرتى (من عنبر الولادة) دكتور فاسرلاوف ! دكتور فاسرلاوف !

الطبيب (ينطلق مسرعاً)

الشرقى بارك الله فيك يا دكتور ، لديك ولد ضخم مثل الفيل .. ولكن لو أنجبت إمرأتى بنتاً مرة أخرى ...

الدكتور (يطل برأسه من خلال الباب) ولد (ينتزع الصورة من يد الشرقى ويختفى)

الهادىء هذا الدكتور يثير أعصابى .. من حسن الحظ أننى لست عصبياً .

العصبى مهما كانت الظروف .

الشرقى ماذا ؟

العصبى لن أزوج إبنتى من طبيب بأى حال من الأحوال .

الهادىء عمن تتكلم ؟

العصبى عن جليلة .

الشرقى ومن هى جليلة ؟

العصبى إبنتى يا سادتى ، إنى أريدها أن تنام الليل فى هدوء ، وعندما تقدم على الزواج من طبيب، فإنها لن تحصل منى على مساعدة لتأثيث بيت الزوجية (يبتلع قرصاً) يا الله ! كأنها ستتزوج الآن وسأصبح جداً.

جرتى (تطل برأسها من خلال الباب) السيد كوهين !

الثلاثة (يثبون مرة واحدة) نعم .

جرتى آن الأوان يا سيد كوهين ، لقد أحضروا زوجتك فى التو .

الشرقى هل اسمك كوهين ؟

العصبى نعم .. وأنت ؟

الهادىء وأنا أيضا .

الثلاثة يا داهيتى .

الممرضة (تطل برأسها من خلال الباب) لقد حان الوقت يا سيد كوهين !

العصبى أى كوهين تقصدين ؟

جرتى السيد كوهين (تختفى)
الشرقى من ؟
الهادىء الكل .
الشرقى يا سيد كوهين هل لديك حبوباً مهدئة ؟
العصبى ها هى يا سيد كوهين .
الهادىء شكراً يا سيد كوهين (يأخذها من يده ويبتلع واحدة) هل يمكننى أن آخذ واحدة أخرى ؟
سـيدة (تدخل مضطربة .. تجلس بجوار الرجال تشعل سيجارة .. الرجال يحملقون فيها)
الهادىء أنت أيضا ؟
السيدة تماماً .
الشرقى أختك ؟
السيدة زوجى .
العصبى حسن .. (فجأة) ماذا ؟!
الهادىء هل زوجك فى عنبر الولادة ؟
السيدة نعم .. طول اليوم .. الظاهر أن الولادة متعسرة جداً .
الطبيب (يخرج من عنبر الولادة و جرتى خلفه)
السيدة (تذهب إليه) رودى لقد أخذت المفاتيح معك .. عندما يتعين عليك العودة إلى المنزل متأخراً ، فمن الأفضل ألا تأخذ المفاتيح معك .. لا تكن دائماً شارداً هكذا (تأخذ منه المفاتيح .. يقبلها على جبهتها .. تنصرف)
الطبيب (محتداً مخاطباً الرجال الثلاثة) إخ .. إخ .. إخرجوا من هنا .
الشرقى (لجرتى) هل يريد شيئاً ؟
العصبى ماذا يريد ؟
جرتى الدكتور يريد أن تعودوا جميعاً لمنازلكم حالاً فيما عدا السيد كوهين . (تخرج هى والطبيب)
الشرقى سوف أخنقها .. عندما تضع إمرأتى بنتاً .. سوف أخنقها .
العصبى يا إلهى .. عندما تأتينى فتاة فى صحة جيده ، فسوف أشترى لزوجتى أغلى معطف فراء .. يا الله .

الشرقى   هدوء .. سكون .. أسمع بكاء مولود !
العصبى   مازلت محافظاً على قسمى سأشترى لها أجمل ساعة يد لو أن
هذه المرة ...
الهادىء   فقط ، لو سار كل شىء على ما يرام هذه المرة .. لو سار كل شىء
على ما يرام هذه المرة ...
الطبيب   (يطل برأسه من خلال الباب) و .. و .. و لـ
الهادىء   (يصرخ) لقد أخذته معك مرة أخرى .. ذلك الولد .
الطبيب   و .. و .. و لـ .
الثلاثة معاً   ماذا ؟
الدكتور   ولد .. ولد (يخرج) .
الثلاثة   (يمسكون أيديهم فى أيدى بعض ويرقصون) ولد .. ولد .. ولد .. ولد ..
رزقنا بولد .. نحن آباء .. آباء .. آباء .
العصبى   ثلاثة كيلو جرامات !
الهادىء   ثلاثة كيلو وثمانين جراما !
الشرقى   أربعة كيلو وخمسين جراماً !
الهادىء   خمسة !
جرتى   (تخرج من الباب) السيد كوهين يمكنك الدخول ومشاهدة إبنك .
السيد كوهين   (الذى يدخل الحجرة فى التو حاملاً معه باقة من الورود) شكراً
جزيلاً أيها الممرضة (ينظر فى ساعة يده) بالضبط .
(يدخل منشرحاً .. عنبر الولادة)

النهاية

- ٦ -

ما تريـــده !

الشخصيات :

- كيشـــون .
- زوجـــته .
- شـتكـس (السباك)

شتكس (يأتى فى بطء ويدخل حجرة السيد كيشون الذى يقرأ جريدته فى هذه الأثناء) حسناً يا سيد كيشون كل شىء على ما يرام .. لقد تم إصلاح حنفية الحمام .. لم يكن عملاً سهلاً على الاطلاق .. ولكن من الآن لن تتساقط المياه من الحنفية .. كان يجب برد الماسورة قليلاً ، ولكنى لن أحاسبك على البرادة يا سيد كيشون . الصمامان الجديدان اللذين إستخدمتهما سيمنعان تساقط الماء .. يمكنك أن تثق فى ذلك يا سيد كيشون .

كيشون (مستمراً فى القراءة)

شتكس (يضع علبة العدة على الأرض فتحدث صوتاً عالياً) حسناً .. كما قلت لك سابقاً يا سيد كيشون .. لقد انتهيت من الاصلاح .. اللعنة ! .. لقد أنهيت عملى .. لقد إنتهيت من الاصلاح (صمت) هل أنت أصم ؟

كيشون ماذا ؟ نعم .. شكراً كثيراً .. أشكرك .. مع السلامة .

شتكس لقد قلت أننى أصلحت حنفية المياه !

كيشون جئت فى الوقت المناسب .

شتكس ماذا تقصد بالوقت المناسب ؟

كيشون لا تتغابى هكذا .. لقد ظللت آتى لمحلكم مقدماً فروض الولاء طوال شهر كامل حتى تمنحونى شرف إصلاح هذه الحنفية السخيفة .

شتكس ذلك بسبب إزدحام العمل عندى .. يا سيد كيشون ليس لدى ولادقيقة واحدة .. اننى دائماً فى عجلة مـن أمرى .. إننى دائماً مستعجل يا سيد كيشون .. لا أستريح ولو لدقيقة واحدة ، بل ولا حتى نصف دقيقة ... ثم ماذا تقصد بأن الحنفية سخيفة ؟

كيشون حسناً .. إنها ليست سخيفة ؟

شتكس لماذا إتهمتها بالسخافة إذن ؟

كيشون لا تشغل بالك .. سوف أعتذر للحنفية .. إتفقنا ؟

شتكس يجب أن تأخذ حذرك يا سيد كيشون .. يجب عليك ألا تتفوه بكلام لا معنى له .

كيشون معك حق فى هذا ، وهذا يكفى ، ما الذى يجب علىّ أن أسدده لك ؟

شتكس (يسحب ورقة وقلم رصاص) حسناً ، سأرى كم تتكلف جلدتان جديدتان من أحسن أنواع المطاط .. لن أحسب ثمن البرادة (ينظر فى

ساعة جيب) الساعة الآن السادسة والنصف .. دعنى أرى .. من الآن فصاعداً لن يذهب الماء سدى يا سيد كيشون فلا تقلق من هذه الجهة .. إطمئن .. حاسبنى إذن على العمل كله .. لنقل ... ماذا تريد أن تدفع يا سيد كيشون ؟

كيشون إذكر لى مبلغاً يا سيد شتكس ولن نحتاج إلى قاض .. إتفقنا ؟

شتكس حسن .. لقد أصلحت هذه الحنفية كى أصونها لك مدى الحياة .

كيشون يسرنى ذلك .

شتكس ربما طوال السنوات الخمس القادمة .

كيشون شيء بديع ، وماذا تكلف ذلك ؟

شتكس الآن لابد أن أذكر لك الثمن .. سأتأخر يا سيد كيشون وإذا كنت ترى أننى قد أنجزت عملاً طيباً ، فحاسبنى إذاً كيفما تريد .

كيشون أقولها لك يا عزيزى .. هذه العبارة حسبما تريد لا أستطيع إحتمالها كم تكلف ذلك ؟ .. لماذا يجب علىّ أن أفهم فى مثل هذه الأمور ؟ ليس من شأنى أن أقوم بعمل عمليات حسابية .. لقد أصلحت الحنفية جيداً .. والآن قل أن الاصلاح تكلف كذا .. وكذا .

شتكس كم ؟

كيشون هذا ما يجب أن تقوله أنت .. هذه عادة الشعوب المتحضرة .. هل عندى حق ؟

شتكس تمام يا سيد كيشون .. لك الحق كل الحق فى ذلك .. هكذا تجرى العادة بين الشعوب المتحضرة .

كيشون إذن ؟

شتكس (يصمت)

كيشون بهذه الطريقة لن نتقدم .. ماذا تحسب عادة لمثل هذا الاصلاح البسيط؟

شتكس لم يكن بسيطاً مطلقاً .

كيشون إذن لمثل هذا الاصلاح الكبير ؟

شتكس لم يكن أيضاً إصلاحاً كبيراً .. الأمر يتعلق بحنفيه متوسطة الحجم (يأتى بحركة بيده) طولها حوالى ستة سنتيمترات .

كيشون ماذا تحسب مقابل حنفية طولها ستة سنتيمترات ؟

شتكس لقد قلت حوالى ستة سنتيمترات .. ربما كانت أطول بعض الشيء .

كيشون ماذا تحسب لاصلاح حنفية مياه أطول بعض الشيء من ستة سنتيمترات ؟

شتكس نعم ، هذا هو السؤال الملح .. ربما كان طولها ثمانية سنتيمترات .. لن عرف بالضبط .. دعنى أراها ثانية .. لحظة واحدة .. لحظة واحدة (يتأهب لمغادرة الحجرة)

كيشون (يمسك به) الأمر بالنسبة لى سيان .. لايهم إذا لو كان طول الحنفية عشرة أمتار .

شتكس لا ، يا سيد كيشون عشرة أمتار ؟! لا ، هذا ليس صحيحاً على الاطلاق .. أنا واثق أن طولها ينحصر بين ستة وثمانية سنتيمترات .

كيشون إذن قل لى أخيراً المبلغ الذى تريد أن تتقاضاه من أجل حنفية طولها ما بين ستة وثمانية سنتيمترات !

شتكس أنت تقصد مقابل إصلاحها ؟

كيشون نعم ، مقابل إصلاحها .

شتكس (يفكر) عندما أفكر فى الأمر أجد أن الحنفية أقرب للثمانية سنتيمترات منها إلى الستة سنتيمترات .

كيشون يا إلهى ! ماهو أجر إصلاح الحنفية ؟

شتكس هذا يتوقف على .. يا سيد كيشون .. هذا يتوقف على .. أعنى بعض الناس يعرفون تقدير العمل الشريف وبعضهم لا .. أنت لن تصدم عندما أحكى لك عن البخلاء ، وفى الوقت نفسه شديدى القذارة .

كيشون كم يدفع إذن من لا يماثلهم فى البخل أو فى القذارة ؟!

شتكس أكثر بكثير .

كيشون أقصد نقوداً عينية !

شتكس طبعاً نقوداً عينيه .. أنا لا أقبل الشيكات .

كيشون اسمع يا سيد شتكس إذا كنت تعتقد أنك بهذه الطريقة ... (يزأر) لا أقبل هذه الطريقة ! (لزوجته التى دخلت فى التو) ساعدينى يا حبيبتى أرجوك .. لا أستطيع أن أتحمل أكثر من هذا (يسحبها جانباً .. يهمس) الموضوع بخصوص ما يجب أن أدفعه لهذا الغبى مقابل الاصلاح فى الحمام ...

الزوجة ماذا طلب منك ؟

كيشون هذه هى المشكله .. إنه لا يريد أن يحدد الثمن ، وعندما أسأله لا يعطينى إجابة واضحة .. دائماً فقط .. دائماً فقط كما تحب أو نحو ذلك .

الزوجة كم استغرق العمل ؟

كيشون ليس عندى ساعة ميقاتية .. ربما نصف ساعة .. ربما أطول .. لا أعرف علاوة على أنه قد قام بتركيب تخشينة ما ...

شتكس (من الجانب الآخر هامساً) جلدتين .. مطاط درجة أولى ...

كيشون (هامساً بنفس القدر) جلدتين من المطاط من الدرجة الأولى .. والآن أسألك .. كيف لى إذن أن أحدد أجرك ؟

الزوجة سأضرب لك مثلاً .. عندما يرتقون جواربى فأنا أدفع لهم ثمانين قرشاً .. ربما يكون أجره فى أحسن الأحوال ضعف هذا المبلغ .

كيشون لقد فكرت أنا أيضاً فى شىء مشابه لما تقولين .. اننى أدفع فى الحلاقة مثلاً نصف جنيه .. ولكن هذا شىء آخر.. عند الحلاقة أحتاج إلى صابونة وموسى وليس جلدة مطاط .. ومن ناحية أخرى إذا لم ينته الحلاق أثناء ذلك .. سوف .. أنت تفهمين ...

الزوجة لا .. فأنا لا أحلق .

شتكس (يسحب ساعة الجيب مظهراً علامات نفاذ صبره)

الزوجة أعتقد أن هذه الحنفية لا يمكن أن تتكلف أكثر من ضعف أو ثلاثة أضعاف الحلاقة .

كيشون لقد فكرت فى شىء (مخاطباً شتكس .. قل لى ياسيد شتكس أيهما أكثر مشقة .. أن تحلق ذقنك أم أن تصلح حنفية ؟

شتكس الحنفية .

كيشون لماذا ؟

شتكس انظر .. الحلاقة بالنسبة لى لعب أطفال فذقنى خفيفة وبموس جيد أستطيع أن أحلقها فى دقيقتين ، ولكن حنفية كهذه طولها عشرة سنتيمترات تحتاج إلى وقت أطول .

الزوجة إسكت .. أعرف شيئاً (هامسة) .. منذ عدة أيام قام رجال إحدى شركات الأثاث بحمل أريكة ثقيله للدور الثالث وحصلوا فى مقابل ذلك على عشرة جنيهات .

شتكس (هاماً) إثنا عشر .

الزوجة إثنا عشر . الفارق ليس كبيراً بينى وبينك .

كيشون الفارق كبير جداً ، فنحن نسكن فى الدور الثانى والحنفية ليست ثقيله مثل الأريكة .

شتكس (ينظر فى ساعة الجيب) سأتأخر .. لن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك

كيشون من الذى يمنعك من الذهاب بحق الشيطان ؟! الأمر متعلق بك أنت لأنك لا تستطيع تحديد الأجر الذى تراه مناسباً .

شتكس المعذرة ، أعتقد أنك قد تهامست فى ذلك الأمر مع زوجتك .

كيشون ماذا تظن ؟ أنا لا أعبأ بذلك .. أتظن أنه لا هم لنا سوى أن نتحدث عن مالك الملعون ؟

الزوجة من سيحصل على الأجر ، يجب أن يحدده بنفسه ، هذا هو المألوف .

شتكس لا أستطيع أن أعارضك فى الرأى يا سيد كيشون أنت مؤلف .. قل لى كم من المال تحصل عليه مقابل التأليف ؟

كيشون هكذا ؟ !! نغمة جديدة ، ولكنك بهذا لن تستطيع الإيقاع بى ... يا سيد شتكس ماذا تريد أن تأخذ ؟ أربعة جنيهات ؟ سبعة جنيهات ؟ مائه ؟ ألف جنيه ؟

شتكس لا ، ليس الأمر كذلك ، ماذا دهاك يا سيد كيشون ألف جنيه من أجل حنفيه مياه ؟ إلى أى مدى ذهب بك الفكر .. صحيح أننى ركبت جلدتين وأنت قد بردت الماسورة ، ولكنى سأعفيك من مقابل البرادة .. وإجمالاً (ينظر فى ساعته) أجل .. على أى الأحوال لقد إشتغلت بما فيه الكفاية .. إذا أعطنى ما تراه مناسباً .

كيشون لن أتركك تضغط علىّ أيها المحتال.. إستعمل هذه الحيل مع أغبياء آخرين.. بينى وبينك حساب وسوف ترى (يطرقع بأصابعه) للمرة الأخيرة أسألك: كم تريد؟

شتكس حسناً (يطرقع بأصابعه) لقد ركبت جلدتين ...

كيشون ولن تأخذ شيئا مقابل البرادة ...

شتكس آه .. نعم .. الآن (ينظر فى الساعة) لقد أصلحت الحنفية بعناية شديدة يا سيد كيشون ...

كيشون لماذا تنظر دائماً فى هذه الساعة السخيفة ؟
شتكس ساعة ليست سخيفة .
كيشون ليكن ، ساعتك ليست سخيفة .
شتكس لماذا تقول ذلك إذن .. يجب عليك أن تنتبه لما تقول يا سيد كيشون .
كيشون لماذا تنظر إلى ساعتك دائماً ؟
شتكس أنا لا أعرف لماذا ؟ إنها بلا عقارب على أى حال .. كان يجب علىَّ أن أرسلها للتصليح منذ زمن ولكن ليس عندى وقت .
كيشون (يزأر) كم تريد ؟؟؟
شتكس أنا لا أريد أن أتشاجر معك يا سيد كيشون .. أنا لا أرغب فى الفصال معك .. لا أود أن أساومك (يمسك بيد كيشون) إعطنى ما تراه أنت مناسباً .
كيشون (متلاصق الأنفاس) إذا بقيت هنا أكثر من ذلك سيصيبنى بالشلل .
الزوجة أنت تستفز زوجى أكثر من اللازم .
شتكس من يستفزه ؟ هو الذى فقد صوابه .. معذرة يا سيدتى ولكن فى المسائل المختصة بالعمل لست كالآخرين ، غير مبال .. إن الحياء من طبيعتى.
كيشون أأنت خجول ؟ أنت أفاق ماكر .. خجول ! هل تظننى أحمقاً ؟
شتكس لا يا سيد كيشون حقيقة لا .. إننى أبالغ دائماً .. لقد قلت بالأمس لزوجتى عندما كنا نتنزه فى الحديقة مع عديلى و هيرشللا الصغير (كيشون وزوجته يسقطان من شدة الإعياء على كرسيهما) هل تعرف هيرشيللا الصغير .. طفل معجزة .. كل الجيران يخافونه .. حسناً – كى أختصر – نحن لا نريد إضاعة الوقت .. إننى فى عجلة من أمرى .. إذن لقد قلت لزوجتى مباشرة عند وصولنا إلى المقعد الأول .. قلت لزوجتى .. أستطيع أن أتذكر بالضبط أو ربما كنا قد تجاوزنا المقعد الأول بالفعل .. الآن لا أعرف بالضبط دعونى أسترجع ذلك (يتحرك جيئة وذهاباً .. يبذل جهداً لاستعادة الأحداث) إذن .. كنا نقف هنا ، ومن هناك أتى هيرشيللا جارياً ..
كيشون (منفحماً .. على وشك البكاء) كم أدفع لك ؟
شتكس لنقل .. بالقرب من المقعد الأول .. ليس لهذا أهمية كبيرة ...
كيشون (يقفز – يخنقه) كم تريد ؟

شتكس لن أقبل القليل .

كيشون (مستمراً فى خنقه) كم أدفع لك ؟

شتكس (بصوت متحشرج) ما يمكنك أن تستغنى عنه .

الزوجة (تفصل بينهما بمشقة صائحه) يا إلهى ، ما معنى هذا كله !

كيشون هذا الأفاق سيودى بحياتى .. هنا .. (يدخل يده فى جيبه) هاك جنيهان وعليك أن تغادر المنزل فوراً .

شتكس ماذا ؟ جنيهان بينما كلفتنى الجلدتين فقط ثلاثة جنيهات ونصف .. لقد قلتها .. لقد قلتها .. إن بعض الناس بخلاء قذرون .

كيشون إخرج !! (يلقى بعلبة أدوات شتكس (العدة) على الأرض .. تحدث فرقعة تصم الآذان .. أدوات العدة تبعثرت فى كل الاتجاهات .. زوجة كيشون تصاب بالتشنج .. كيشون خارت قواه تماماً) .

شتكس ما هذه المعاملة ؟ (يرفع وابور اللحام) لقد هشمت وابور اللحام يا سيد كيشون .

كيشون (متأوهاً) سوف أعوضك عنه .. سوف أسدد لك ثمنه .. سأسدد ثمن كل شيء .. الجلدتين .. الماسورة .. البرادة كله .. ماذا تريد مقابل وابور اللحام ؟

شتكس : (يجلس .. يخرج ساعته .. يأخذ رائحته) اللى تشوفه يا سيد كيشون.

(النهاية)

إلان هاتور